جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
دهان رقية / رواق مسعودة

يوم: 11/06/2023

النشاط الحرفي بمدن المغرب الأوسط (2هـ-9هـ) وتأثيره على الذهنيات والسلوك.

لجنة المناقشة:

د. بن مسعود مبروك	أ. مح أ	بسكرة	مناقش
د.مسعود كربوع	أ. مح أ	بسكرة	مشرف
د. حهينة بوخليفي قويدر	أ. مح أ	بسكرة	رئيس

السنة الجامعية : 2023/2022

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمة العلم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

يقول الله عز وجل: * لئن شكرتم لأزيدنكم* إبراهيم .7.

إذا كان من الواجب أن يذكر أهل الفضل بفضلهم ويذكر أهل الخير بخيرهم، فمن الواجب علينا أن نشكلر فضل الله تعالى أن أنعم علينا بالعلم الحمد لله والشكر والإحسان له ونشهد أن لا إله إلا الله وجده لا شريك له تعظيما لشأنه وشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: * لا يشكر الله من لا يشكر الناس*

من الحديث النبوي الشريف نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف على المذكرة "كربوع مسعود" الذي كان بمثابة الأخ والصديق، كان قد قدم لنا إرشادات في هذا العمل حفضك الله وأدام عليك الصحة والعافية، والشكر إلى نبض قلبي ونور عيني أمي الغالية، والشكر إلى الذي إشتعل شعره شيبا من أجلي والدي العزيز كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بجامعة بسكرة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة بداية إلى:

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من تعب ليقدم لنا لحظة السعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليهديني إلى طريق العلم والدي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى عنوان الحب والشفاء إلى القلب المتواضع الناصع بالبياض والدتي العزيزة.

إلى سندي في الحياة إلى الذين يخافون عليا من نسمة الهواء إلى إخوتي ذو القلوب الطيبة الثمانية: عبلة، سمير، بكر، ياسين، عنتر، أسماء، فاطمة، نجيب، وإلى أزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم.

إلى أصدقائي الذين وجدتهم في ظلمتي إلى ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني (زينب . غالية . مسعودة).

إلى كل عائلة دهان

دهان رقية

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى ما أغلى ما في الوجود والديا حفضهما الله
وأطال في عمريهما اللذان علموني أن أواصل الكفاح حتى آخر
نفس ولم يبخلا عني بشيء.
إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه وإلى قرة عيني ابنة أختي إكرام إلى
كل صديقاتي ومن كانت معي طوال مشواري الدراسي إلى أختي
التي لم تلدها أمي أمينة.
وإلى صديقتي التي تشاركنا في هذا العمل رقية

رواق مسعودة

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة:

الاختصار	الاسم الكامل
تح	تحقيق
ج	الجزء
م	ميلادي
هـ	هجري
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
مر	مراجعة
د.م	دون مكان
ص	صفحة
مج	المجلد
ع.د	العدد
د.ت	دون تاريخ

مقدمة

المقدمة:

إن استغلال الكون في هذه الحياة قد منحه الله تعالى لجميع البشر وجعل سننا حاكمة لهذا الكون، فإن العمل بها يجعل له القدرة في السير على هذه الحياة، مرموقة، فبطبيعة الحال إن الإنسان كان في حاجة لتكوين متطلباته ورغباته فعمل جاهدا في تلبيتها من أكل ولباس ومسكن وغيرها، فكانت هذه الأعمال التي قام بها الإنسانعبارة عن مهن وحرف حسب توفر المواد، ولأن الإنسان في كل فترة تزداد متطلباته أكثر فأكثر فقد كان هناك تطور واضح في الحرف والمهن، فقد ارتبطت حياة الإنسان بالحرف منذ الأزل، وذلك لأهميتها و ارتباطها بالظروف التي كان يعيشها الإنسان في ذلك الوقت، حيث يرتبط اقتصاد الدول في مختلف الأزمنة على مجموعة من الأنشطة المختلفة في مجالات عدة وهي كل متكامل يؤثر بعضها على البعض الآخر، كما أن النشاط الحرفي يعتبر قديم ظهور الإنسان، أي ظهر بظهوره وتطور بتطوره، وأثرت فيه عدة عوامل، منها ما كانت طبيعية واجتماعية و أخرى سياسية، وهذا التأثر خلق لنا تنوع في الحرف لأن الحرف تعد الركيزة الأساسية من ركائز الاقتصاد، حيث كانت ولازالت تلبي حاجات الطبيعية للإنسان وتعتبر عنصر فعال في تطوير عجلة الاقتصاد.

لقد عرفت الحرف تطورات مختلفة عبر العصور و الأزمنة، وذلك لتطور حاجات الإنسان الذي إنتقل من الحياة البدائية إلى الحياة الحضارية، وتعكس الحرف في أي مجتمع درجة تطوره ونموه، ولاشك أن درجة الحضارة التي عرفتها جميع المجتمعات الإنسانية عبر مسارها الطويل والحافل تكشف لنا ذلك التطور والتنوع في أساليب وطرق وفنون العمل الحرفي، وتعتبر من الأعمال الإنسانية العريقة، فيمكننا أن نتطرق إلى واقع النشاط الحرفي في المغرب الأوسط ،وذلك من خلال دراستنا التي تحمل عنوان "النشاط الحرفي بمدن المغرب الأوسط (9.2هـ) وتأثيرهما على الذهنيات والسلوكيات".

ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع في أنه يكشف لنا فترة هامة في النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط، وبروز بعض المدن التي عرفت نشاط حرفي واسع، وكون هذا الجانب هو

أساس المجتمع، لأن النشاط الحرفي من الأسس الضرورية للمجتمع، فبين لنا مراكز وتطور المغرب الأوسط، كما لها دور بارز في بناء الثروة الاقتصادية، وتقديم الأشكال المتنوعة من الخدمات للمجتمع.

أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات تتمحور حول:

. التعريف بالنشاط الحرفي والوقوف على جوانب الحياة الحرفية في المغرب الأوسط التي تمثل إحدى الركائز الأساسية للحياة.

. الرغبة في معرفة أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الحرف والوقوف على تأثيرها على الذهنيات والسلوكيات.

. إضافة إلى قلة الدراسات حول النشاط الحرفي في المغرب الأوسط رغم أهميته البالغة.

. الرغبة في تسليط الضوء على الدراسة لأنه حسب ملاحظاتنا وجدنا انه لم تنل من هذه المواضيع الاهتمام الكافي من قبل الباحثين، والاهتمام بالنشاط الحرفي كان سطحيا وغير معمق لهذا سنحاول التعمق في البحث.

إشكالية البحث:

طيلة فترة انجازنا لهذا البحث حاولنا الوصول إلى نقطة محورية هي إشكالية البحث وقد كانت بالصيغة التالية: فيم يتمثل النشاط الحرفي و حركيته في مدن المغرب الأوسط (2. 9هـ)والى أي مدى كان تأثيره على الذهنيات والسلوك داخل هذه المجتمعات؟

وتندرج تحتها تساؤلات تمثلت في:

. ما هو مفهوم الحرفة؟

. ما هو التنوع الحرفي وما هي العوامل المتحكمة في النشاط الحرفي؟

. ما هي الحرف وتقسيماتها في كل من بجاية الحمادية وتلمسان الزيانية؟

. كيف كانت تأثيرات النشاط الحرفي على الذهنيات والسلوكيات؟

. ما هي العوامل التي عملت على التحكم في تأثير النشاط الحرفي؟

. كيف كانت سياسة الضرائب تجرى على الحرفيين؟ وكيف أثرت على النشاط الحرفي؟

. كيف كانت الأزمات والحروب تؤثر على النشاط الحرفي؟

. كيف كان تأثير العنف على النشاط الحرفي؟

. فيما تمثلت مظاهر التأثير على الذهنيات والسلوكيات؟

المنهج المعتمد:

وللإجابة عن هذه التساؤلات تطلب الأمر جهدا علميا حيث تم الاعتماد على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، حيث قمنا بجمع كل ما أدلت عليه المصادر التاريخية حول النشاط الحرفي في المغرب الأوسط، حيث ركزنا على التحليل والوصف في وصف الصناعات والحرف الموجودة في المغرب الأوسط والمنهج التحليلي في تأثير النشاط الحرفي على الممارسة الإنسانية والنفسية.

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية التي طرحناها سابقا اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة خصصنا المبحث الأول لتحديد مفهوم الحرفة لغة واصطلاحا بالإضافة إلى إبراز التنوع الحرفي واهم العوامل الطبيعية والبشرية التي ساهمت في إنعاش مختلف الحرف بمدن المغرب الأوسط.

وخصصنا أيضا الفصل الثاني للنشاط الحرفي بمدن المغرب الأوسط 9.2هـ و أخذنا بجاية الحمادية وتلمسان الزيانية كعينة من تلك المدن وقمنا بالتطرق إلى الحرف المعدنية والحرف الخشبية والحرف الفخارية في كل مدينة.

أما الفصل الثالث تناولنا فيه تأثير النشاط الحرفي على الذهنيات والسلوكيات حيث درسنا فيه ثلاث مباحث، يتضمن المبحث الأول العوامل التي تحكمت في تأثير النشاط الحرفي كما تطرقنا فيه إلى أربع مطالب لدراسة الضرائب والأزمات الاقتصادية في تأثيرهم على النشاط الحرفي وكذلك تطرقنا إلى دراسة الحروب والعنف ضد الحرفيين وكيف عانوا منهم، أيضا نجد في المبحث الثاني الذي يندرج تحت عنوان المظاهر التي أثرت على

السلوكيات و يتضمن على مطلبين الأول بعنوان تدهور المستوى المعيشي والمطلب الثاني بعنوان المشاكل الاجتماعية، أما المبحث الأخير فكان معنونا بالتأثير على الذهنيات حيث احتوى على مطلبين المطلب الأول في معرفة نظام الطوائف الحرفية والمطلب الثاني في معرفة المكانة الاجتماعية.

وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة إعتبرناها نتائج أوصلنا البحث إليها، وفي نفس الوقت إجابات على تساؤلات وإشكاليات طرحت سابقا ببداية مقدمتي هذه.

الدراسات السابقة:

تكلم العديد من الباحثين والكتاب على بلاد المغرب الأوسط في شتى المجالات، خاصة من الجانب الاقتصادي، ومن البحوث والمقالات التي تحدثت عن هذا الموضوع نذكر:

. عادل بديرة: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط(دراسة الموقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك و الذهنيات) من القرن4 إلى القرن 7هـ\13.10، مذكرة ماجستير، لقد أفادتنا في جميع البحث الذي قمنا به خاصة في جانب التأثير.

. خيدة علي: أدوات صناعة الخزف الإسلامي في المغرب الأوسط (خلال معروضات المتاحف)، أخذنا منها جميع صناعة الخزف في بجاية الحمادية وتلمسان الزيانية .

. فؤاد طواهرية: المجتمع والاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (ق 7. 9هـ\ ق13. 15م)، أفادتنا في الجانب الاقتصادي لمدينة تلمسان .

خديجة بورملة: الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتاب الجغرافية العربية، أشارت لنا على اقتصاد المغرب الأوسط يشكل عام .

. جهاد غالب زغلول: الحرف والصناعات في حتى سقوط غرناطة رسالة ماجستير أفادتنا في أنواع الحرف في المغرب الإسلامي وأيضا في تحديد المفهوم.

بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى في القرن (16هـ . 9هـ\15م . 12 م) حيث استفدنا منها في الجانب الاقتصادي وتحديد الحرف أيضا.

المصادر والمراجع:

. عبد الرحمان ابن خلدون في كتاب المقدمة، يعتبر كتابه كتاب شامل تحتويه مواضيع علمية متنوعة.

. رشيد بورييبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، بالرغم أنه يشمل الجوانب الحضارية إلا أنه خصص الفصل للحياة الاقتصادية بجميع جوانبها في الدولة الحمادية.

. عبدالكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 9 و 10 الميلادي، هو كتاب شامل لجميع بلاد المغرب الأوسط، خاصة من الجوانب الاقتصادية الذي تطرق إليها لهذا المجتمع.

. عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال القرن 6هجري، قد شمل الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط عامة وهذا ما أفادنا في دراستنا.

. عبد الاله بنمليح: الحرف والصنائع بالمغرب الإسلامي مقاربات بأثر المجال والذهنيات فقد شمل الجانب الإقتصادي لبلاد الغرب الإسلامي والذي أفادنا في معرفة تأثير الحروف على الذهنيات والسلوك بشكل كبير جدا.

. عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني عالج في كتابه مدينة تلمسان من الناحية العمرانية والاجتماعية والثقافية وقد كان كتاب أفادنا في معرفة جرف تمسان الزيانية.

مزاحم علاوي الشاهري: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع عشر ميلادي ودرس في كتابه أحوال المغرب الاقتصادية حيث أفادنا من جانب الحرف الزراعية في المغرب الإسلامي.

صعوبات البحث:

. لا يخلوا أي بحث علمي من الصعوبات ومن العراقيل وذلك لاتساع موضوع بحثنا فمجال الحرف كبير ومتنوع وهذا ما منعنا من تغطية الموضوع كاملا كونه يتعلق بالنشاط الحرفي وعلاقته بالذهنيات والسلوكيات، حيث أننا وجدنا صعوبة في ذلك، في عدم توفر الكتابات التاريخية للفترة المراد دراستها.

. الصعوبة في تحديد أنواع الحرف في المغرب الأوسط .

. صعوبة في ضبط الخطة وإتزانها.

و رغم هذه الصعوبات إلا أنها ظلت مرتبطة بالبحث والرغبة في تحقيق المبتغى، فتم هذا العمل بفضل الله والله ولي التوفيق..

الفصل الأول:

الفصل الأول: الحرف المصطلح ودلالة المفهوم

المبحث الأول: التحديد اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للحرفة

- المطلب الأول: التحديد اللغوي
- المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي

المبحث الثاني: التنوع الحرف

- المطلب الأول: الحرف الاقتصادية
- المطلب الثاني: الحرف التجارية
- المطلب الثالث: الحرف الصناعية

المبحث الثالث: العوامل المتحكمة في النشاط الحرفي

- المطلب الأول: العوامل الطبيعية
- المطلب الثاني: العوامل البشرية

المبحث الأول: مفهوم الحرفة

المطلب الأول: التحديد اللغوي

لقد أمرنا الله تعالى على ممارسة مختلف المهن والحرف وذلك في قوله عز وجل:"وَهُوَالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" ﴿١٤﴾ .[1]

هناك العديد من التعريفات اللغوية لمصطلح الحرفة، لذا جاء تعريفها في معجم مقاييس اللغة إن الحرفة هي فلان يحرف لعياله، أي يكسب وربما قالوا أحرف فلان احرافا، إذا نما ماله وصلح، وفلان حريف فلان أي معامله وكل ذلك من حرف واحتراف أي كسب والأصل ما ذكرناه.[2]

كذلك نجد تعريف الحرفة أنها بالكسر الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب،[3] ففي كتاب هدى محمدي السيد عبد الفتاح يقول بان ابن منظور قال: وإما الحرفة فهو اسم من الاحتراف وهو الاكتساب ويقال هو يحرف لعياله ويحترف و يقرش بمعنى يكتسب من هنا وهاهنا.[4]

---

[1] سورة النحل، الآية 14.

[2] أبي الحسين احمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979م، ج2، ص 43.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو مر: مصطفى حجازي، مطبوعة حكومة الكويت، دط، 1986م، ج23، ص133.

[4] هدى محمدي السيد عبد الفتاح: معجم مصطلحات الحرف والفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية، بلنسية للنشر
والتوزيع مصر، ط1، 2008م، ص.41

كما ذكر أن في كتاب المعجم الكبير الحرفة: الاسم من الاحتراف، وهو الاكتساب والحرفة الصناعة وكل ما اشتغل الإنسان به.[1]

بحيث عرفها الأزهري بأنها اسم من الاحتراف وهو الاكتساب يقال هو يحرف لعياله ويحترف و يقرش و يقترش بمعنى يكتسب.[2]

الحرفة بكسر فسكون، حرفة الرجل صنعته وحريف الرجل، معاملته في حرفته، ويقال: هو يحترف لعياله ويحرف أي يكسب لهم: والحرفة، بضم فسكون، ضيق العيش وكذلك الحرفة بكسر فسكون، و المحارفة التشديد في المعاش و المحارف بفتح الراء . هو المحروم الذي إذا طلب الرزق لا يرزق، أو يكون لا يسعى في الكسب، وقد حورف فلان: إذا اشتد عليه في معاشه وضيق، كأنه ميل برزقه عنه، من الانحراف عن الشيء وهو الميل عنه.[3]الحرفة هي الصناعة والمحترف هو الصانع وفلان حريفي أي معاملي، وحرفة الرجل صنيعته، أو صنعته وحرف لأهله واحترف، بمعنى كس

[1] هدى محمدي السيد عبد الفتاح . المرجع نفسه . ص42.

[2] أبي منصور محمد بن احمد الأزهري: تهذيب اللغة، تح: عبد الله درويش، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، دط، د.ت، ج5، ص16.

[3] أحمد الشرباضي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د م، د ط، 1981م، ص 111.

و طلب واحتيال وقيل الاحتراف: هو الاكتساب أيا كان؛[1]قال الله عز وجل: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ). [2]

من الاحتراف، وهو الاكتساب أيا كان والكسب هو الحصول على الشيء،يقال هو يحترف لعياله أي يكسب من ههنا وهنا، والكسب لا يقوم إلا على أساس العمل وقيل الحرفة هي الصنعة وجهة الكسب، والمحترف هو الصانع وفلان حرفي أي معاملي، والصناع هم الذين يصنعون بأيديهم.

تعتبر الحرفة هي ما قدمه الإنسان من أعمال وحرف ليكتسبوا لقمة العيش وتلبية حاجياتهم وهذا ما جاء به في كتاب عبد الستار أن الحرفة هي الصنعة وجهة الكسب والمحترف هو الصانع وفلان حرفي أي معاملي، والصناع هم اللذين يصنعون ويعملون بأيديهم.[3]

جاء أيضا في معجم مقاييس اللغة، أن الحرف عبارة عن الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.

---

[1] جهاد غالب مصطفى زغلول: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف: محمد عبده حتامله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994م، ص13.

[2] سورة هود، الآية38.

[3] قسطاس عبد الستار حميد: أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة 137-422هـ\755-1030م، ملحق خاص، ع د السابع عشر كانون الأول 2014، للبحوث المستلة كلية التربية للبنات جامعة البصرة، ص 320.

فأما الحد فحرف كل شيء حده كالسيف وغيره ومنه الحرف وهو الوجه، والأصل الثاني الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا، وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه.

والأصل الثالث المحراف حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج، قال إذا الطبيب بمحرافيته عالجها زادت على النقر أو تحريكها ضخما،[1] قال الله تعالى: " مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ".[2]

ذكر في قاموس المصطلحات، إن الحرفة هي الصناعة وجهة الكسب، وحريف الرجل هو معامله في حرفته، والمحرف هو الذي نما ماله وصلح والاحتراف والاكتساب.[3]

الحرفة هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة، ويقال: حرفته أن يفعل كذا دأبه ودينه، والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفته بصفة

[1] أبي الحسين احمد بن فارس–المرجع السابق –ص42.

[2] سورة النساء، الآية 46.

[3] محمد عمارة: قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق بيروت، ط1، 1993م، ص169.

مستمرة ومنتظمة، والحرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، ويقال: يحرف لعياله ويحترف أي يكسب من هنا وهنا والاحتراف هو الاكتساب أينما كان.[1]

لقد ذكر حمادة في كتابه أن أبو هلال قال: أنه قيل بأن الحرفة هي بمعنى أحرف الرجل، فهو محرف، إذا نما ماله وصلح. و الإسم: الحرفة.والحرفة أيضا: كسب الإنسان ويقال الفيومي: واحترف مثله، والاسم منه الحرفة، والحريف: المعامل. وجمعة حرفاء.

كما قال أيضا أن مصطلح الحريف في مدونات الحنفية بنفس المعنى، ومن ذلك قولهم: رجل له حريف من الصيارفة، أمره أن يعطي رجلا ألف درهم قضاء عنه ـ أو لم يذكر قضاء عنه ـ ففعل، فإنه يرجع على الآمر، وإن كان غير حريف، فإن قال: قضاء عني، رجع، وإلا فلا.

وفي جامع القزاز: حارفت فلانا: إذا بايعته. وفلان حريف فلان: إذا كان لا يبايع غيره. وهو فعيل بمعنى مفاعل.[2]

جاء في كتاب ابن منظور أن الحرفة هي الصناعة وحرفة الرجل صنيعته أو صنعته. وحرف لأهله واحترف بمعنى كسب وطلب واحتال، وقيل: الاحتراف هو

[1] مهدية علام: المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني دراسة فنية أثرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل م د في الآثار الإسلامية، إشراف الأستاذة عائشة جنفي،معهد الآثار، جامعة الجزائر02، السنة الجامعية2019-2020م، ص30.

[2] نزيه حماد: معجم المصطلحات المالية و الاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم،دمشق، ط1،2008م، ص 177.

الاكتساب أيا كان حيث أكد ابن منظور بقول الأزهري: وأحرف إذا استغنى بعد فقر. وأحرف الرجل إذا كد على عياله.[1]

قد ذكر الزبيدي في كتابه أن الحرفة في اللغة عند الأصمعي جاءت بمعنى حرف لعياله، يحرف من حد ضرب، أي كسب من ههنا وههنا، مثل يقرش و يقترش ذكر أيضا أبو عبيدة بأنه قال: حرف الشيء عن وجهه حرفا: صرفة.

قال الزبيدي عن الحرفة وعرفها بأنها الصنعة التي يرتزق منها الإنسان وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل به العبد.[2]

عرفها عبد الإله في كتابه بأن الحرف كل شيء طرفة وشفيرة وحده وحروف التهجي، وقوله تعالى: " ومن الناس من يعبد الله على حرف" قالو: على وجه واحد. وهو أن يعبده على السراء والضراء. ورجل محارف بفتح الراء أي محدود محروم وهو ضد المبارك، والحرفة بالكسر، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (لحرفة أحدهم أشد علي من عيلته).

والحرفة أيضا تعتبر الصناعة والمحترف هو الصانع وفلان حريفي أي معاملي. والحرفة من الاحتراف، وهو الاكتساب، والحرفة: هي تعتبر الصناعة، كما أنها كل ما اشتغل فيه الإنسان.[3]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد لن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، دط، 1405ه، مج9، ص44.

[2] محمد مرتضى الحسني الزبيدي . المصدر السابق . ص233.

[3] عبد الإله بنمليح: الحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربات بأثر المجال والذهنيات على الإنتاج، مطبعة بني ازناس سلا، المغرب، دط، 2016م، ج1، ص 108.

المطلب الثاني: الحرفة اصطلاحا

قد جاء في كتاب أحمد الشرباضي، أن الحرفة عند الناس الفقر وقلة الكسب وليست من كلام العرب، وإنما تقولها العامة، في الحديث أن الله يحب المحترف.[1]

الحرفة وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها أي أنها هي عمل يمارسه الإنسان، أما لمصلحته أو لدى الآخرين، بحيث لا تحتاج إلى تدريب طويل المدى،...وأما تكسب بمجرد النظر أوالتدريب القصير.

والحرفة وسيلة كسب بملازمة يكسبها الإنسان من غير عناء كبير في الأغلب[2] أن الحرفة تطلق على كل عمل يقوم به الإنسان، فهي طريقة الكسب ووسيلة المعاش [3]وهي الطعمة والصنعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب، ومنها ما روى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انه قال: (إني لا أرى رجلا فيعجبني فأقول هل له حرفة فان قالوا إلاسقط من عيني) وكل من اشتغل به الإنسان، فإنه عند العرب يسمى صناعة وحرفة، فيقول صنعه فلان أن يفعل كذا وصنيعه فلان أن يعمل كذا.

من ذلك يتبين لنا أن الحرفة هي عمل يدوي يمارسه الإنسان ويكسب به عيشه، و لا يحتاج إلى إعداد مسبق، بل من خلال تدريب في فترة قصيرة ليكتسب الشخص خبرة واسعة ومهارة كبيرة، يستطيع أن يقوم بالعمل بمهارة عالية و إتقان، كحرفة النجارة والحدادة والصياغة ...الخ، فتشمل الأعمال التي كانت في الأصل تعتمد على العمل اليدوي، وتطورتوأصبحت تستخدم الأدوات والآلات والطرق المختلفة في العمل،إما كلمة المحترف فتطلق على كل من يتقن عمله ويقوم به على أكمل وجه، فنقول صانع محترف وحداد محترف.[4]

---

[1] أحمد الشرباضي . المرجع السابق ، ص111.

[2] المالكي أبو بكر بن مروان الدينوري: المجالسة وجواهر العلم، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت ، ط1، 1419، مج7، ص 25.

[3] جهاد غالب زغلول . المرجع السابق . ص13.

[4] قسطاس عبد الستار حميد . المرجع السابق . ص 321.

والصناعة حرفة الصانع وعمله، الصنعة ورجل صنيع اليدين وصنع اليدين أي صانع حاذق بعمل اليدين.[1]

الحرفة تعني الصناعة وحرفته صنعته فقيل الاحتراف والكسب، والصناعة وجهة الكسب والمحترف الصانع، فهنا نقول أن الحرفة والصناعة شيء واحد.[2]

لقد ذكر محمد عمارة إن الحرفة هي كل ما يقوم به الإنسان ويجتهد فيه فهي طريقة للكسب ووسيلة المعاش وذلك عندما قال:" الحرفة هي الصناعة وجهة الكسب. و حريف الرجل: هو معامله في حرفته والمحرف: هو الذي نما ماله وصلح، والاحتراف هو الاكتساب".[3]

جاء في كتاب عبد الإله أن الحرفة في المفهوم الإسلامي العام ذات مغزى سماوي لأنها عمل يحبه الله، ولها في القاموس معنى واسع مستخلص من مصطلحات العصور الوسطى، فهي صنعة يستطيع الإنسان بواسطتها أن يؤمن الرزق بنفسه في مجال الخدمات والتجارة والأعمال الزراعية.[4]

---

[1] جهاد غالب زغلول .، المرجع السابق . ص 13.

[2] مهدية علام، المرجع السابق–ص31.

[3] محمد عمارة . المرجع السابق . ص169.

[4] عبد الاله بنلميح: الحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربات الأثر المجال و الذهنيات على الإنتاج، مطبعة بني ازناسن سلا المغرب، دط، أكتوبر 2016، ج2، ص188.

المبحث الثاني: التنوع الحرفي

المطلب الأول: الحرف الاقتصادية

1. حرفة الزراعة:

اهتم المرينيون منذ أن سادوا المغرب الأقصى بالعناية بالأرض لما تشكله من موارد أساسية في حياة الدولة والناس، فقد قام الأمير أبو بكر بن عبد الحق سنة 624هـ\1244م. بتقسيم أراضي المغرب على القبائل المغربية وجعل لها ما نزلت فيه من الأرض.[1]

وتجدر الإشارة إلى ابن أبي زرع الفاسي قد عالج في هذا الميدان طبيعة الإنتاج الزراعي في مدينة فاس، فذكر أن لها من المحرث العظيم وسقيا وبعلا على كل جهة منها ما ليس هو على مدينة من مدائن المغرب.[2]

وتشير النصوص الجغرافية إلى أن بلاد المغرب الأوسط احتوت على العديد من مناطق ذات الإنتاج الزراعي الكبير وهذا بفضل سلسلة من الأنهار والأودية الموجودة في المنطقة؛[3]كانت الدولة الزيانية قد اشتهرت باقتصادها فكانت تحترف هذا النشاط نسبة كبيرة جدا من سكان القرى والمدن، فللمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع، كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي، وذلك ما ذكره صاحب الاستبصار [4]، وكانت أهم مناطقها المنتجة للحبوب سهل متيجة، برشك، تنس، مستغانم وهران، تاهرتمازونة تلمسان.

حيث كانت المنتجات الفلاحية في هذه المناطق متنوعة بعض الشيء وليست مقتصرة على الحنطة والشعير فقط، بل يشمل النشاط الزراعي، زراعة الحبوب من قمح،

---

[1] مزاحم علاوي الشاهري: النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرنين الرابع عشر ميلادي دار العربية للموسوعات بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص 118

[2] مزاحم علاوي الشاهري . المرجع نفسه . ص 119

[3] خديجة بورملة: الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية دورية كان التاريخية ع د34 ديسمبر 2016، ص2

[4] بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل شهادة درجة دكتوراه دولة التاريخ، إشراف الأستاذ عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان . 2005. 2006م، ص266

وذرة، وأنواع الخضر والفواكه. أما القمح والشعير فهو الغالب على تلك الأنواع كلها، وكانت تنتجها سهول المغرب الأوسط خاصة بالمناطق الساحلية والهضاب من رواد واد ملوية إلى وادي يسر، حيث الخصوبة والغيث والأودية الجارية بالمياه، كوادي شلف ومينة، هناك أيضا منتجات زراعية أخرى منها الزيتون والتين و الرمان ومن الفواكه والخضر التي كان سكان تلمسان يعرفونها ويزرعونها ببساتينهم، الفول ،الكرنب و الخس واللفت و الفقوس والخيار والبطيخ و الاجاص،[1]فهذه المعطيات الطبيعية إلى جانب إستراتيجية الموقع كان لها الدور الأساس في إعطاء المدينة تلك الشهرة التي عرفتها في العصر الوسيط؛ فقد ساعدها موقعها في خصوبة أراضيها على تحمل الحركة التجارية وتوفير متطلبات القوافل المتجهة إلى السودان أو القادمة منه، والشيء الذي كان له الأثر البالغ على تطوير العملية التجارية بين سجلماسة وبلاد السودان ماكان له انعكاس بين مختلف مكونات المدينة، وعليه تم الاستفادة من الرواج التجاري.[2]

2. حرفة الفلاحة:

كان سكان المغرب في الفترة الوسيطية يعتمدون اعتمادا كبيرا على الفلاحة [3]التي ارتبطت بالأرض والماء والتقنيات والمجهود البشري وتختلف التقنيات المتبعة من منطقة إلى أخرى وربما داخل القطر الواحد لأن المهارات أيضا تختلف كما هو الشأن أيضا في طبيعة الأرض وعطائها درجة غنى تربيتها وقابلية مناخها لهذا النوع الزراعي؛[4]حيث أن هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها، و ازدراعها وعلاج

[1] بودواية مبخوت . المرجع السابق . ص 267.

[2] عبد الإله بنمليح ج2 . المرجع السابق . ص 146.

[3] عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1424هـ\2003م، ص129.

[4] إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط منشورات إفريقيا الشرق، دط، دم، 1996م ص65.

نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبلة واستخراج حبة من غلافه وأحكام العمال لذلك وتحصيل أسبابه ودوافعه.

و هي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت المعيل لحياة الإنسان غالبا إذ يمكن وجود من القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو إذ قدمنا انه أقدم من الحضر وسابق عليه فكانت هذه الصناعة لذلك بدوية لا يقوم عليها الحضر ولا يعرفها.[1]

المطلب الثاني: الحرف التجارية

1. حرفة الرعي:

الرعي نشاط اقتصادي أساسي في بادية الغرب الإسلامي الوسيط تتداخل فيه العلاقة بين المتحرف بالرعي وصاحب الماشية، وكثيرة هي المسائل والنوازل المتعلقة بالرعي أين تطرح الأسئلة للفتوى على الفقهاء والمفتين.

الرعي من الحرف المقترحة بالريف يمتهنها من يعرف الرعي ومتطلباته وفي عقود الرعي تحدد نوع الماشية وعددها وأماكن الرعي شتاء وصيفا مع وجوب نقل الحشائش لها من الشاكومن حقوق الراعي على صاحب الماشية.[2]

مثل الرعي نشاطا أساسيا للإنسان منذ القديم، حيث لا توجد منطقة تخلو فيها الثروة الحيوانية، والتي لها دور فعال في توفير متطلبات تضمن للشعوب بقاءهم وجودهم في الحياة، فقد اجتبت مهنة الرعي مكانة هامة في ظل المجتمعات الرعوية منها، إذ تمثل عنصر أساسيا في إنتاج اللحوم والألبان والجلود وحتى الأسماد؛ حيث اهتمت الإستغرافيا التاريخية بتاريخ الدول بالتطرق إلى الجانب السياسي منها، ولكن مع تزايد العناية بالتاريخ

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمته ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن، دار الفكر، دط، 1421هـ\2001م، ص509.

[2] لمين ملاك: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ضوء فقه الوثائق في الغرب الإسلامي 4-10هـ\10-16م، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ إشراف علاوة عمارة ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم تاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة،2021- 2022م، ص196.

الاجتماعي والاقتصادي وذلك من خلال دعوة المؤرخون لذلك، خاصة بالمجتمعات الريفية المغربية بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.[1]

ارتبطت الحياة الفلاحية بالاهتمام بالماشية وتربية الأغنام والعناية بالإبل والحمير والبقال، وتشير النصوص النوازلية إلى أن أهل المغربين الأوسط والأقصى كانوا يستأجروا من الرعاة لرعي ماشيتهم وأغنامهم لفترة معينة نظير أجرة معلومة.[2]

هناك نوعان من الرعي المختلط بمناطق الزراعة والرعي شبه الصحراوي ففي الحالة الأولى عادة ما يكون صاحب الماشية هو المزارع أو صاحب الأرض بينما في الحالة الثانية لا يتعاطى صاحب الماشية مهنة غير الرعي ولا يقتصر ممتهن الرعي على نوع واحد من الحيوانات، وكثيرا ما تربي الأبقار والأغنام والخيول والبغال والجمال في منطقة واحدة، وذلك يعتمد على اختلاف البيئة الجغرافية وبما أن بيئات المغرب تختلف جغرافيا فقد ظهر اختلاف في توزيع ثرواته الحيوانية في بيئاته المختلفة لقد كانت منطقة الأغنام والأبقار في البلاد الشرقية في جبل زغوان وبونه والجزائر و شرشال و جيجل و قسنطينة وفي[3] البلاد الغربية هي تلمسان وجبال عمارة؛[4]ومن مشكلات الرعي شبه الصحراوي في العهد المرابطي

---

[1] عادل بديرة: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة الموقع الاقتصادي و الاجتماعي وتأثيرهما على السلوك و الذهنيات) من القرن4إلى القرن 7هـ\10-13م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،إشراف الأستاذ مفتاح خلفات، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، تاريخ الوسيط،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،2017 . 2018م، ص 66.

[2] بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى في القرن 16 إلى 9هـ\12-15م من خلال كتاب المعيار الونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2010-2009م، ص294.

[3] عز الدين احمد موسى . المرجع السابق . ص198.

[4] عز الدين احمد موسى . المرجع نفسه . ص199.

كثرة حوادث الغضب حتى أفتى بعض الفقهاء بجوار التعامل شراء هدية بالمال المغصوب إذا لم يعرف أصحابه.[1]

حيث أجمعت العديد من الدراسات أن النشاط الرعوي وتربية الماشية بالمغرب الإسلامي ظل من أكثر الأنشطة الاقتصادية السائدة لدى أهله بحكم بداوتهم خلال العصر الوسيط، إذ يعد هذا النشاط من أقدم أنماط الحياة الاقتصادية لا في الإسلام فحسب بل ولدى المجتمعات البشرية القديمة أيضا.[2]

2. حرفة الخياطة:

في تعريف للخياطة ذكر ابن خلدون في مقدمته أن الخياطة هي تقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد تفصل أولا بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدينة ثم تلحم تلك القطع المحكمة وصلا أو حبكا وتنبيتا أو تفتيحا على حسب نوع الصنعة وهذه الثانية يعني الخياطة مختصة بالعمران الحضري لحاجتهم إلى الملابس التي كانوا يعدون بها حتى كان لكل مناسبة ملابس خاصة.[3]

يذكر ابن خلدون أن الأولى لغزل الصوف والكتان والقطن بالالتهام الشديد فيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية للاشتمال من القطن والكتان للباس وقد أشار ابن القوطية إلى عبارة سلف ذكرها إلى أحد الخياطين في تاهرت ومن بديهي أن الحياكة والخياطين كانوا في كل قرية ومدينة.[4]

---

[1] عزالدين احمد موسى . المرجع نفسه . ص201.

[2] نور الدين امعيط: الرعي والرعاة في بادية المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، دورية كان التاريخية، ع د55، 15مارس2022م، ص39.

[3] رشيد خالدي: صناعة النسيج في تلمسان الزيانية الإنتاج والمبادلات مجلة الإنسان والمجتمع ج د9، ع د 18، ماي2021، ص78.

[4] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(10.9م)، المطبوعات الجامعية، بن عكنون . الجزائر، دط، د.ت، ص98.

و هي من الحرف القديمة التي كانت منتشرة في بلاد المغرب ولها أهمية كبيرة في حياة المجتمع وكان للخياطين رئيس يرعى مصالحهم ويقوم بأمرهم.[1]

إنما تفصيل الثياب وتقديرها والحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها، وتقم هذه في سر تحريم المخبط في الحج، لما أن مشروعية الحج مشتملة على نبذ العلائق الدنيوية.[2]

المطلب الثالث: الحرف الصناعية

1. الحرف الفخارية:

ورد ذكر الفخار في القران الكريم بلفظة مرة واحدة في قوله تعالى " خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ".[3]

صناعة الفخار من الحرف الإنسانية في العصر الوسيط لكثرة استعماله وتنوعها وقد ذكر ابن مغيث مصنوعات فخارية بمسمياتها وهي كثيرة ومعروفة ومستعملة في الغرب الإسلامي زاد ابن مغيث في وثائقه عن ذكرها بتحديد بعض استعمالاتها وهي ليست بالمعلومة المميزة لكنه تميز في ذكر الصفحات المزعجة وبين معنى الترجيح حتى انه يوضح تقنية صنعها فهي صحاف فخارية مطلية بالزجاج الملون من الداخل بلون ومن الخارج بلون وأنواع أخرى مكتبة بريشة ومذهبه وهو ما يجعلنا نسال هل هي مخصصة.[4]

صنع سكان بلاد المغرب الأوسط كثيرا من الأدوات الفخارية التي يحتاجونها للاستعمال المنزلي فصنعوا الغلال وعرف محترف صناعتها بالغلال وصنعوا الجرة والزير

---

[1] كريم عاتي لعيبي الخزاعي م م حارث علي عبد الله: أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار الونشريسي، ع د22، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية جامعة بابل ص416.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون . المصدر السابق– ص 517 .

[3] القرآن الكريم، سورة الرحمان، الآية14.

[4] بمين ملاك . الرجع السابق . ص118.

والأباريق والكؤوس والأقداح والأطباق وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء، وذكر ابن الصغير السراج القنديل وربما هو المصباح الذي ذكر الشامخي وصنعوا القدر وكانت الحاجة تدعو الناس إلى صنع الخوابي لحفظ طعامهم وقد أشار الخشني إلى وجودها.[1]

لقد أبدع سكان المغرب الأوسط في عده الصناعة فهي صناعة لا غنى عنها في الأرياف والبوادي، ومما سبق يمكن أن نستنتج أن معظم الحرف كانت مرتبطة بما تخرجه الأرض الزراعية، وبما كانت تزخر به البادية من ثروة حيوانية كلها ساهم في وجود هذه الحرف التقليدية في بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط؛[2] كما نذكر الآلات التي يستعين بها الخزاف المسلم في صناعته خلال العصور الوسطى، كشفت لنا رسالة أبي القاسم في صناعة الخزف اللثام عن أسمائها بقدر وافي من التفصيل، فمن خلال استقراء مضمون ترجمة هذه الرسالة يمكن استخراج مجموعة وافرة العدد من الأدوات نذكر منها:

. أدوات استخراج الطين من المقالع ونقله إلى محل العمل.

. أدوات سحق وتفتيت المادة الطينية، والمعادن المستخدمة في صناعة الطلاءات كالطاحونة الحجرية والمدقات وغيرها.

. أدوات التصفية والغربلة.

. وسائل تحديد الوزن كالمكاييل أو المعايير.

. وسيلة تقدير الوقت، كالساعة لتحديد الزمن وان كانت غير محددة إذا كانت شمسية أو رملية.

. أدوات الزخرفة كالفرشاة المستعملة لإيقاع الكتابة والزخرفة على الأواني، و أدوات أخرى حادة.

. المناخل وأحواض التغطيس وأوعية أخرى مختلفة.

---

[1] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص118.

[2] عادل بديرة . المرجع السابق . ص76.

. أفران حرق الفخار والخزف، وأفران تحضير الطلاء.[1]

2. صناعة النسيج:

تعتبر صناعة النسيج الصناعة الرئيسية في العصور الوسطى بسبب حاجة الناس إليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم وربما كان لكل[2] جيهة إنتاجها الخاص إلا أن الاحتكاك الواسع بين الشعوب في ظل الإسلام قد مزج بين الأنماط والأزياء فأنتج زيا يمكن اعتباره الزي الإسلامي؛ كما تأثر النسيج المغربي بالفارسي والأندلسي إلى اعتبار ذلك حتى أصبح نسيج مختلف مناطق البحر الأبيض المتوسط متشابها فكان من نفس المادة الأولية ومزينا بصور بكتابات عربية وذا ألوان متشابهة ويحمل نفس الزركشة.

كما اشتهرت بلاد المغرب الأوسط في صناعة النسيج بسبب وفرة المادة الخام خاصة الصوفية، وهذا لعب التفنن والمنافسة دور كبير،[3] حيث نجم عن شهرة بلاد المغرب الأوسط بالإنتاج الحيواني شهرة في صناعة الصوفية؛ حيث ذكر جودت أن عبد الرحمان ابن خلدون أن من بين المدن التي اشتهرت بهذه الصناعة هي تلمسان، فأهلها غالبا ما كانوا يتعاونون في الفلاحة و حوك الصوف ليصنعوا أثوابهم الرقاق والكساء و البرنوس، أيضا تتخذ نساء تلمسان من الصوف أنواعا من الكنابيش لا توجد في غيرها.

إن سكان المغرب الأوسط كانوا فعلا يتباهون بصناعتهم الصوفية فإن ويري بن عطية قد وجه إلى النصور بن أبي عامر هدية من ثياب الصوف الرقيقة.[4]

---

[1] خيدة علي: أدوات صناعة الخزف الإسلامي في المغرب الأوسط(من خلال معروضات المتاحف)، مجلة علمية محكمة، ع د الثامن، قسم الآثار، جامعة عبد الحميد مهري . قسنطينة2، ص201.

[2] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص89.

[3] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص 90

[4] جودت عبد الكريم . المرجع نفسه– ص 92

ذكر ابن خلدون أن النسيج من الصناعات الضرورية في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرفه فنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن إسداء في الطول و الحاما في العرض وأحكاما لذلك النسيج بالالتحام الشديد.[1]

وقد كانت المنسوجات مختلفة الأشكال والألوان وعرفت تيهرت صناعة الخز وهي مصنوعة من الصوف والحرير ويبدو أن هذا النسيج كان قيما ولعل أشهر صناع هذه الحرفة احمد بن فتح المعروف بابن الخزار التيهرتي، وكانت تصنع منه القلنسوة والجبة وكان يعتمد في ذلك على أدوات خاصة مثل المناسج والمغازل والأنوال من
الآلات الغزل؛[2] توقف إنتاج الحرير في البلاد الشرقية واخفق الموحدون في إحياء طرز الحرير في قابس على الرغم من نجاحهم في إنعاش إنتاج الحرير فيها،وتفردت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية وكانت مراكزها في القرن السادس مالقة وجيان وغرناطة.[3]

اشتهرت ببلاد المغرب الأوسط صناعة النسيج بسبب وفرة المواد الخام خاصة الصوفية منها، يعتبر القطن من المحاصيل الزراعية التي ادخلها العرب لبلاد المغرب، ومنها انتشرت زراعته لما له أهمية خاصة في صناعة النسيج، فكان يزرع بكثرة حول تيهرت وعلى واد الشلف وناحية برشك؛[4] تعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات المتداولة ببلاد المغرب الأوسط، لأنه يغلب نمط الإنتاج الرعوي وبكثرة الماشية، وهذا يؤدي إلى وجود مادة الصوف؛ حيث أسهمت المرأة بشكل فعال في ازدهارها حتى أن بعضهن كانت تشترط في عقد نكاحها أن لا تمنع من ممارسة حرفتها الصناعية، فقد كانت تشتري الصوف وتقوم بغسله ومشطه وغزله ونسجه ويتم غزل الصوف في البيت من نساء البادية، حتى أن هذه

---

[1] ابن خلدون– المصدر السابق– 159

[2] فطيمة مطهري: مدينة تيهرتالرستمية دراسة تاريخية حضارية 2–3هـ\9–10م،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف د معروف بلحاج ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ الآثار،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2010–2009ص 15.

[3] عز الدين احمد موسى . المرجع السابق– ص217.

[4] مختار حساني: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى ،عين مليلة الجزائر، دط، 2013، ص16.

الحرفة لم تكن حكرا على فئة، باعتبار النساء أجمع يغزلن ويباع في سوق الغزل، كما كان يصنع منه الألبسة مثل البرنوس و الحنابل وسراويل الصوف و الزرابي.[1]

من بين مدن المغرب الأوسط التي اشتهرت بالنسيج نجد مدينة تلمسان فقد اشتهرت بصناعة المنسوجات الصوفية وقد تكلم عنها الوزان سكان تلمسان يحوكون الصوف يتغنون في عمل أثواب الرقاق و البرنوس، كذلك نجد مدينة شرشال التي تخصصت بصناعة المنسوجات الحريرية و هنين بمنسوجاتها القطنية.[2]

3. الصناعة الخشبية:

شهد القرن السادس انتشارا واسعا في الصناعات الخشبية وظهرت مناطق جديدة لإنتاجها وتميزت بكثرة الإنتاج وجودته، وذلك لأن العراض قد تنوعت فقد اضطربت الضروريات العسكرية الموجودين لإقامة الجسور في أودية السهول الغربية وشيد عبد المؤمن جسرا من قوارب ممسوكة بأخشاب ضخمة بين الرباط وسلا وجدد ابنه يوسف هذا الجسر بآخر أضخم منه ووضع آخر مثيلا له على واد شيلة؛[3] تعتبر مادة الخشب من ضروريات صناعة العمران، فابدوا كانوا يتخذون منها العمد والأوتاد لرفع الخيام، والرماح، والقوس والسهام لسلاحهم، وأما أهل المدينة والبادية فيجعلون منها السقف لبيوتهم، و الأغلاق لأبوابهم والكراسي لجلوسهم، ولتتم هذه الأشياء إلا بإحكام صنعة النجارة التي تعتمد على تحويل الخشب إلى مجموعة من الأحوال المفصلة على نسب مقدرة، ثم تركب كما يوجد في الصور المطلوبة.[4] كما شهدت أيضا هذه الصناعة نشاطا واسعا وذلك بكثرة أخشاب الأرز، ومن أهم هذه الصناعات في عهد السلطان صناعة الناعورة[5] ونصبه فضلا عن أن السلطان

---

[1] عادل بديرة . الرجع السابق . ص75.

[2] بودرواية مبخوت . المرجع السابق . ص270 .

[3] عز الدين احمد موسى . المرجع السابق . ص232.

[4] لخضر بلعربي: الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،ع د الرابع، المركز الجامعي البيض جوان2013م، ص341.

[5] الناعورة: بفتح النون مسدودة ممدودة وضم العين ممدودة، فهي أداة السقي للأرض الزراعية، التي يديرها الماء. انظر إلى محمد عمارة:قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق بيروت، ط1، 1993م، ص583.

أمر بناء العنزة (المحراب) بجامع القرويين بفاس والتي هي عبارة عن محراب خشبي من رقيق الخشب والنقش وقريب الصنع و اتقان الأوصاف المتميزة.[1]

كان معظم مصنوعاتهم الخشبية الموائد ظهرت في بيت الإمام عبد الرحمان بن رستم والأسرة و الكراسي فقد وضع الخياط في تاهرت للشيخ كرسيا فقعد عليه وصنعوا الأبواب وأقفالها و القباقب ويبدو أنها كانت تصنع لا تريا من أخشاب مستوردة فكانت في قصور بني زيري مصنوعة من أخشاب هندية ضمنت أجزاؤها إلى بعضها البعض بمسامير ذهبية وصنعوا المغارف والملاعق والعود الذي يقطع عليه اللحم واللوح الذي يمد عليه الكعب وكانت تصنع من الخشب الصلب كالبلوط و البطم والزيتون والبقس والعناب فصنعوا المهاريس التي لا تصلح حيث لا تصلح المهاريس النحاسية؛[2] كما أنها حظيت صناعة النجارة وأعمال الخشب بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي وقد ساعد على ذلك وغرة الأخشاب في مناطق الأندلس المختلفة ووجود الأيدي العاملة الماهرة والقصور وما كانت تتطلبه من منابر وقصور خشبية وسقوف وشبابيك وأبواب وأثاث.[3]

لقد تبين لنا أن هذه المادة كانت مطلوبة بشكل كبير بسبب اشتغال الدول بالبناء والتعمير، فالعديد من المساجد والقصور، والزوايا، والمرافق أخرى كانت إلى السقوف، والشبابيك، والأبواب، والمنابر، و المقصورات والأثاث.[4]

---

[1] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعربي: الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف ابن يعقوب (685هـ .706هـ\ 1306م - 1286م م) دراسة سياسية حضارية،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إشراف الدكتور عبد الواجد دنون طه، مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، ،2004م، ص106.

[2] جودت عبد الكريم . المرجع السابق–ص 116 .

[3] جهاد غالب مصطفى زغلول . المرجع السابق . ص 100 .

[4] لخضر بلعربي . المرجع السابق ص341.

المبحث الثالث: العوامل المتحكمة في النشاط الحرفي

المطلب الأول: عوامل جغرافية طبيعية

1. المادة الخام:

كان المغرب الأوسط غنيا بالمعادن في عهد بني حماد، فنجد الحديد بمجانة و بونة وبجاية والفضة والرصاص بمجانة والنحاس والزورد بجيجل والجصبمتوسة على حوالي 12ميلا من بجاية، وبجانب هذه المعادن نذكر الملح، فقال البكري وهو يحدثنا عنه انه كان يوجد قرب بسكرة (جبل ملح) يقطع فيه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في أطعمتهم ؛[1] إن قيام الصناعة التعدينية أو التحويلية بالمغرب الأوسط لا يمكن أن يتأتى إلا بتوفر قاعدة من المناجم المعدنية، وبالسهر على استخراج المعادن المختلفة ثم صرفها إلى دور التصنيع، وقد عرفت بلاد المغرب الأوسط إنتشار العديد من المناجم في كثير من المدن والمناطق.[2]

وكان الزئبق في جبل آرزيو، كما توفر الأثمد في حصن تاونت على ساحلترناند وكان (يجلب إلى بجاية من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران).

مع وجود هذه المعادن إلا أن الرحالة لا يشيرون إلى كمية الإنتاج، بل كان دليل ذلك أنها كانت ذات اعتبار، وهي إن لم تكن تسمح بقيام صناعة تغزو الأسواق الخارجية، إلا أنها كانت كافية لقيام صناعة تسد الطلب المحلي.[3]ذكر ابن حوقل إن بونة بها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلى أقطار الغزير الكثير؛[4] إن حجم إنتاج المعادن الصناعية في

---

[1] رشيد بورييبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1977، ص136.

[2] لخضر بلعربي . المرجع السابق . ص333.

[3] جودت عبد الكريم . المرجع السابق– ص 84.

[4] أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار الفكر، مكتبة الحياة، بيروت لبنان، دط، 1992، ص77.

المغرب الأوسط كان واسعا ومتنوعا، سوف يتبين لنا حجم الصناع والصناعات في مدنه وحواضره، فضلا عن التبادل التجاري الناجم عنه.[1]

نجد معدن الذهب كان المنشط الأساسي للتجارة المغربية الإسلامية والعصب المحرك لدينامية التطور العالمي في العصر الوسيط، وتعددت استعمالاته فنجده: يضرب نقودا في دور السكة وحليا في حوانيت الصاغة، ويقتل خيوطا في معامل الطرز، ومدادا في حوانيت الوراقة، وعند الدباجين و الحدادين.[2] كذلك نجد مناجم الفضة تتوفر بشكل كبير في البلاد الإفريقية في مدينة مجانة التي اشتهرت بحجارة المطاحن،كما معدن الفضة كان حاضرا يقود فدور السكة التي كانت منتشرة تتداولها فئات المجتمع المختلفة في حياتهم اليومية.[3]

2. الموقع الاستراتيجي:

ارتبطت طبيعة المغرب، في أقاليمه الثلاثة، نشاطه الاقتصادي نتيجة لكثرة السواحل التي يشرف عليها، سواء على المحيط الأطلسي أو البحر المتوسط، و بردائه خلجان السواحل المطلة على الأطلسي ازدادت أهمية السواحل المطلة على المتوسط، والأراضي المغربية في مجملتها متوسطة الخصوبة متعددة التربة، لاختلاف مناطقها فمنها التربة الجيرية و الرميلة التي تكثر في المغرب والسوداء التي تعبر من أجود الأنواع و التي تكونت خول الأنهار و فيها أيضا الأراضي ذات التربة الحمراء؛[4]تشكل هذه البلاد حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي وبما وراءها من البلاد تربط ولاية إفريقة وما وراءها بالمغرب الأقصى وما وراءها، تربط بلاد السوداء بالأطراف الأخرى، مما جعل هذه البلاد جسر أو معبرا، وزاد في أهميتها، وقد سمح لها هذا الموقع أن تدخل ضمن دائرة التجارة الدولية حيث

[1] لخضر بلعربي المرجع السابق . ص333.

[2] لخضر بالعربي . المرجع . نفسه . ص335.

[3] لخضر بالعربي . المرجع السابق . ص 337

[4] محمد هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، دط، 2017م، ص14.

كان التجار يتجهون من عاصمة الخلافة إلى أورونية شرقا، والى شمال افريقية فالأندلس فأوروبية في دائرة مغلقة.[1]

من أبرز الملامح الجغرافية للغرب الإسلامي بصفة عامة كثرة الجزر الموجودة به والمطلة عليه.[2]

3. الثروة الحيوانية والنباتية:

عرفت جميع أراضي المغرب الأوسط بتنوع الغطاء النباتي، وذلك يعود لسبب توفرها بمصادر المياه من أودية وانهار، حيث ذكر ابن حوقل مدينة بونة، بأنها ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، ومقدارها في رقعتهاكالاربسو، هي على نحر البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة، وأكثر فواكهها من باديتها، والقمح بهاوالشعير في أكثر أوقاتها كما لا قدر له.[3]

تتوزع الثروة النباتية في بلاد المغرب الأوسط توزيعا متفوقا، يخضع لنوعية التضاريس، وللمناخ والتغيرات التي تطرأ عليه، وكمية تساقط الأمطار، بالإضافة إلى يد الإنسان، واجتياح الحيوان؛ ولاشك أن هذه العوامل مجتمعة كان لها تأثير كبير على البنية النباتية للمنطقة[4]عبر الفترات التاريخية المتعاقبة وهذا ماأدى إلى تناقض المتنزهات الطبيعية.[5]

كما نجد الإدريسي، قد ذكر أن المغرب الأوسط فيه فواكه كثيرة، وانهار وثمار، حيث أكد ذلك في قوله أن مدينة أفكان بها فواكه كثيرة، والمعسكر قرية عظيمة لها انهار وثمار كذلك عين الصفاصف، تميزت بالفواكه الكثيرة و زروع ونعم.

---

[1] جودت عبد الكريم . المرجع السابق– ص 184.

[2] محمود هدية . المرجع السابق– ص13.

[3] ابن حوقل– المصدر السابق– ص77 .

[4] لخضر بلعربي . المرجع السابق . ص340.

[5] لخضر بلعربي . المرجع نفسه . ص341.

تعتبر مدينة يلل، هي مدينة تميزت بعيون مياه كثيرة،و زروع وبلادها جيدة للفلاحة، و زروعها نامية، ومدينة باجة مدينة حسنة صغيرة، لها إقليم به شجر التين كثير جدا ويعمل بها من التين شرائح على مثال طوب.[1]

لم يكن ممتهنو حرفة الرعي يعتمدون على نوع واجد من الحيوانات، وكثيرا ما تربى الأبقار والأغنام والخيول والجمال في منطقة واحدة، حسب ظروف العيش الملائمة لكل نوع، وكذا امتداد المراعي الهامة والشاسعة في سفوح الجبال، وكذلك الأودية، حيث توجد في هذه المناطق أنواع من الأشجار والأعشاب؛ فترعى الضأن والمعز في الجبال وسفوحها، في حين تربى الأبقار والخيول في السهول والمروج.[2]

كما اشتهر سكان المنطقة باهتمامهم بتربية المواشي مع كثرتها لديهم، ففي المسيلة نجد المواشي من الدواب والأنعام والبقر، لأنها في بساط من الأرض، أما مدينة ميلة عرفت بطيب وكثرة الزرع والماشية. [3]

إن سكان أهل المغرب الأوسط كانوا يعتنون عناية فائقة بتربية المواشي، وبخاصة الغنم والمعز والبقر، بالاضافة إلى تربية الطيور الداجنة، كالدجاج، والإوز، لعموم الفائدة الإستهلاكية فيها، وكذا تربية النحل، وتربية الخيول والبقال والحمير والجمال،لأنها من الأسباب الحربية التي لابد أن تتوفر عليها الدولة. والناتج من هذه الحيوانات كان موجها لتزويد أسواق البلاد، ودور الصناعة بها.[4]

ذكر ابن حوقل في كتابه، أن بونة اشتهرت بتجارتها بالغنم، والصوف، والماشية والدواب، وسائر الكراع لقد ذكر جودت في كتابه أن المغرب الأوسط كان متميزا بصيد

---

[1] الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد . القاهرة، مج الأول، 2002م، ص251.

[2] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع السابق . ص231.

[3] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع نفسه . ص233.

[4] لخضر بلعربي المرجع السابق . ص344.

السمك،[1] فكان ممتدا على طول الساحل، وكان التجار يذهبون إلى الصيادين ويشترون صيدهم ثم يبيعونهم في المدن، وبلغ مهارة الصيادين وانهمك انو يلبون رغبة التاجر في النوع الذي يريده، ومن هذه الأنواع نجد العبائقوالأكتوبري والأشبارس والمذكوس والبقوس ومنها أيضا الشلاح وسمك البوري.[2]

كما ذكر أن سكان بلاد الدولة الزيانية بتربية الحيوانات فاهتم سكان المناطق الجبلية بتربية المواشي كتوجين ومغراوة أما قبائل الجنوب فاغلب حيواناتهم المعز والإبل أما تربية الخيل والبغال والحمير فيبدوا أنها كانت تتم في رعاية سكان السهول والهضاب، وكان أهل تلمسان وناحيتها يعتنون كذلك بتربية الخيل والبغال والحمير فهذه الأخيرة كانت تستعمل للركوب وحمل الأثقال وغير ذلك أما الخيل فإنها كانت معدة لركوب الفرسان وهنا يجب علينا أن نميز بين تربية الماشية المستقرة التي تستعمل الحيوان للحاجات المنزلية وبين تربية البدوية للماشية التي تتخذ أهمية أكبر بكثير بسبب الغراض المطلوبة من الحيوان: كالتغذية من لحم وشحم و زبدة وألبان وغيرها.[3]

إن بلاد المغرب الأوسط كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي، فمن بين مدن المغرب الأوسط التي اشتهرت بذلك منها المسيلة التي كانت تكثر بها المواشي والبقر وكانت الجزائر بني مزغنة أكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم ولأهل شرشال مواشي وأغنام كثيرة، ومدينة برشك و مستغانم.[4]

---

[1] ابن حوقل . المصدر السابق– ص 77 .

[2] جودت عبد الكريم يوسف– المرجع السابق– ص70.

[3] بودراية مبخوت . المرجع السابق . ص268.

[4] بودراية مبخوت . المرجع نفسه . ص 269.

المطلب الثاني: العوامل البشرية

1. الأيدي العاملة:

ذكر محمود هدية في كتابه أن الأيدي العاملة من المقومات الرئيسية لقيام الصناعة، فقد أطلق على من يعملون في الصناعات المختلفة واشتهرت العديد من المدن في الغرب الإسلامي بصناعتها، كما ذكر ابن أبي زرع إن أكثر الأهالي في عدوة القرويين بفاس القديمة كانوا صناعا، وفي تلمسان كان الصناع فئة كبيرة يعيشون حياة كريمة ويتمتعون بأوقات لراحتهم،[1]كانت بعض الحرف ملكا لأشخاص، إذ تعلق الأمر بحرفة محدودة كالحدادة و الدراوة والتجارة وغيرها، من الحرف التي لا تتطلب عددا كبيرا من العمال.[2]

أما الدباغة والصناعة والتعديد، وأعمال البناء، فإنها تحتاج إلى عدد أكثر من اليد العاملة وتكون في غالب الأحيان، لمجموعة من الشركاء.

كان أبو حمو موسى الثاني يعتني بالصناعة فقام بتشييد دار الصناعة سنة 766هـ\5136م ذات الفائدة الحديثة وهي دار استقطبت، على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وديانتهم وصناعاتهم، فكان العمل فيها بسيط قائما على قدم وساق، كما ذكر ابن خلدون فيقوله: (أن دار الصنعة السعيدة، تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم، وتباين لغاتهم وأديانهم فمن دراق ورماح و دراع، ولجام و وشاء وسراج وجناء.....).[3]

وسعت السلطة في بعض الأحيان إلى مساعدة عمال وصناع النسيج من فترة لأخرى فهناك رواية عن ربيع القطان، انه في أوقات الحج كان السلطان بالقيروان أن يعطي صناع القطن كميات من القطن لغزلها، ذلك في وقت محدود وسعر محدد (يحسبه عليهم بدينارين القنطار، وكان يسوى دينار ونصف ....)ويفهم من هذه الرواية أن السلطات في بعض الأوقات كانت تراعي أحوال العمال، ولا تجور عليهم بل تعطيهم أكثر مما يستحقون.[4]

---

[1] محمود هدية . المرجع السابق . ص15.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موقع للنشر الجزائر، دط، 2002، ج1، ص200.

[3] عبد العزيز فيلالي . المرجع نفسه .221.

[4] محمود هدية . المرجع السابق . ص16.

فنذهب بالتكلم عن الزراعة فكانت اليد العاملة تعتبر عاملا أساسيا لإستغلال الثروات مثلما ذكرنا من إمكانيات طبيعية للمغرب الأوسط، وبالتالي فقد كان للعنصر البشري اليد الأولى في خدمة الأرض وإفلاحها. فتم ذكر أن الحميري وصف تلمسان وذكر قبعة ابن الجاهل التي بها فقال: وهو جبل معمور فيه القرى الكثيرة والعمائر المتصلة.

أما بجاية فقد بلغ الجزء المعمور منها ثمانية ألف كانون. أما جيجل ففيها ما يقرب خمسمائة، وقد وصف أيضا الوزان سكانها بقوله: ورجالها أشداء وكلهم فلاحون، وكذا مستغانم و شرشال حيث وصفهم أيضا بأنها كانتا كثيرة السكان، ولقد فرضت عليهم الطبيعة في تلبية حاجياتهم الزراعية لبادية المغرب الأوسط وذلك ما جعل لديهم اليد العاملة متوفرة في هذا المجال[1]

2. الإستقرار السياسي والأمن:

هما أمران ضروريان للانتعاش الإقتصادي بوجه عام، وقد توقفت الحروب في بلاد المغرب الإسلامي في حوالي منتصف القرن 2 هجري تقريبا، وقد كان جوهر العلاقة التي ربطت الدولة الرستمية بجيرانها قائمتا على المصلة وحسن الجوار، بحيث اقتنعوا بعدم جدوى الحروب وفي نفس الوقت شهدت البلاد الإسلامية ازدهارا اقتصاديا شاملا، وانتعاشا للطرق التجارية للدولة، وكذا استمرت سياسة السلم طيلة القرن الثالث والقرن الرابع هجري.[2]

كان للاستقرار السياسي الذي شهده المغرب الأوسط، أثره في ازدهار حركة التجارة وتنشيطها، حيث شهدت أسواقه نشاطا متميزا في البيع والشراء، وذلك تشجيع كبار التجار وصغارهم على المشاركة في إقامة الأسواق الأسبوعية وتفعيلها في البوادي والمدن.

ويتحكم في تنشيط هذه الأسواق وتفعيلها، فئات التجار على اختلاف أصنافهم ورؤوس أموالهم.[3]

---

[1] عادل بدرية . المرجع السابق . ص 57.

[2] جودت عبد الكريم يوسف ـ المرجع السابق ـ ص 195.

[3] فؤاد طواهرية: المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7. 9هـ\ ق13. 15م) جامعة 8ماي 45قالمة (الجزائر)، دراسات تاريخية ، ع د السادس عشر حزيران 2018، ص92.

نجد أيضا ما دفع الناس إلى البناء والتعمير وممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية بهدف تحسين مستواهم المعيشي وتوفير كل ما يحتاجه المجتمع، خاصة وان الأئمة الرستميين عملوا جاهدين لتوفير كل الظروف حتى يمارس هؤلاء أنشطتهم بكل حرية، ماعدا ما كان يحدث من فتن وصراعات من حين لآخر أثرت سلبا على هذا النشاط، وبفضل ذلك أضحت تيهرت حاضرة البلاد الإسلامية، تعرف توسعا عمرانيا واقتصاديا فأصبح من كل الأنحاء يذهبون للاستقرار بها لما رأوه واسمعوه عن عدل أئمتها وازدهارها.[1]

كذلك انقطعت القرصنة في البحر الأبيض المتوسط بسبب السيطرة الإسلامية عليه وذلك ما جعل التجار يطمأنون على تجارتهم ولا يخافون ظلما عدوانا والمدينة العظمى مدينة تاهرت كما وصفها اليعقوبي في قوله: "مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب لها أخلاط من الناس ..." ؛ لقد حرصت سلاطين الدولة الزيانية على توفير الأمن و الإستقرار، وتأمين النقل والمواصلات والضرب على أيدي كل من تسول له نفسه الاعتداء على الأموال والقوافل، من القبائل المعارضة للسلطة وقطاع الطرق، فاستحدثوا تنظيمات جديدة و فسحوا المجال لإقامة علاقات تجارية متنوعة بين الشمال والجنوب وداخل مدن الدولة وإلى جانب العناية الخاصة بالتجارة الخارجية. فقد توفرت للنشاط التجاري الأسواق الداخلية، التي عرفت بتنظيمها وحسن إدارتها، وتوزيعها حسب نشاطها، وإقامة الفنادق خدمة للتجار، مع تفعيل دور المحتسب، وتحديد نظام التسعير لوضع حد لكل أشكال الغش والتدليس.[2]

[1] محمد بوشناي: مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين 160-296هـ\777-909م، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، ع د4، 2013، ص 149.

[2] فؤاد طواهرية . المرجع السابق . ص53.

3. اتساع العمران:

اتساع العمراني في بلاد المغرب الإسلامي، قد أدى إلى بروز مناطق جديدة حيث ذكر ابن خلدون، بأن السبب في ذلك، أن الناس ما لم يستوف العمران الحضري وتتمدن المدينة إنما همهم في الضروري من المعاش، وهو تحصيل الأقوات من الحنطة وغيرها، فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى الكمالات من المعاش، ذكر أيضا في كتابه، إذ ازخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات، كان من جملتها التأنق في الصانع، و إستجادتها فكملت بجميع متمماتها وتزايدت صنائع[1] أخرى معها، مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله من جزار، أو دباغ، و خراز، وصائغ، وأمثال ذلك.[2]

نستنتج في الأخر أن بلاد المغرب الأوسط تميزت بصناعات عديدة حيث كانت تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف درجة التطور، فقد اشتهرت صنائع المجتمع البدوي باختلافها عنها في المجتمع الحضري، كما تتركز في المجتمعات البدوية والريفية حول توفير الطعام واللباس والخيام وجميع الأدوات التي تستعمل في توفير الأمن للناس، ويختلف ذلك من مجتمع إلى آخر؛ قد كانت هناك مراكز صناعية منتشرة في كل أنحاء بلاد المغرب الأوسط ومن بين المدن التي اشتهرت بالنشاط الحرفي في البلاد نذكر بجاية و تلمسان فكان أصحاب الخبرة أناس يتمتعون بصفات وظروف جعلتهم يقومون بالحرف

[1] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، دار الفكر، دط، 2001م، ج1،ص502.

[2] ابن خلدون . المصدر نفسه . ص503.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني: النشاط الحرفي بمدن المغرب الأوسط (9.2هـ)

المبحث الأول: النشاط الحرفي في بجاية الحمادية

. المطلب الأول: الحرف المعدنية

. المطلب الثاني: الحرف الخشبية

. المطلب الثالث: الحرف الفخارية

المبحث الثاني:النشاط الحرفي في تلمسان الزيانية

. المطلب الأول: الحرف المعدنية

. المطلب الثاني: الحرف الخشبية

. المطلب الثالث: الحرف الفخاري

المبحث الأول: النشاط الحرفي في بجاية الحمادية

تعتبر الدولة الحمادية من أبرز الدول التي عرفتها المغرب الأوسط، وذلك لما حوته من تطورات كانت مختلفة الجوانب، فقد عرفت في المجال الإقتصادي تطورا كبيرا، وذلك ما جعل الدولة الحمادية تتغير خارطتها الجغرافية في الفترة الوسيطية، كما جعل منها قوة صناعية بين جيرانها من دول المغرب الأوسط، تمكن من تطويرها الحرفيون، فمن بين الحرف التي عملت على تطور الدولة الحمادية نذكر منها ما يلي:

المطلب الأول: الحرف المعدنية

تم العثور على الحديد في بونة، وفي مرسى الخرز قد توفى المرجان، كذلك البرونز والفضة اللذان تم اسغلالهما في صناعات كثيرة.

لم تكن الجزائر الحمادية راضية بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديها، والتي قامت معظم الصناعات على أساسها، حيث كان المرجان يعتبر من أبرز النباتات التي إشتهرت بها الدولة، فقد كان كثير بمرسى الخرز، وكان معدنه مخدوما بها ويعمل به كثيرون،[1] وكان يصاد بآلات ذوات ذوائب، فتدار الآلة في أعلى المركب فتلفت الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان، فيأخذونه الحرفيون إلى أنفسهم ويقومون باستخراج الشيء الكثير منه.

وجدت في مختلف المدن الحمادية ألوان من النشاط الصناعي وكان للقلعة و بجاية الدور الكبير في الحركة الصناعية ؛[2] كانت المعادن متوفرة في منطقة المغرب الأوسط بشكل عام، ولا سيما في بجاية الحمادية، مما سمح بتأسيس صناعة المعادن؛ كان الحديد والفضة والنحاس و الازورد موجودين بالقرب من بجاية على بعد 12ميلا عن بجاية.[3]

---

[1] عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1991م، ص224.

[2] عبد الحليم عويس . المرجع نفسه . ص225.

[3] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص84.

وقد جاء في كتاب رشيد بورييبة أن المغرب الأوسط كان غنيا في عهد بني حماد، فنجد الحديد بمجانة و بونة و بجاية والفضة والرصاص و الأثمد بمجانة والنحاس و الزورد بجيجل و الجص بمتوسة على حوالي 12ميلا من بجاية،[1] في الدولة الحمادية صناعة المعادن من ذهب وفضة ورصاص.[2] ذكر خالد حموم بأن الإدريسي قد لمح في كتابه أن بجاية يوجد بها من الصناعات كل غريبة ولطيفة، ومن الصناعات الموجودة في بجاية أيضا نجد الصناعات المنجمية، وذلك لتوفر المعادن فقد أكد ذلك الحميري في كتابه أن بجاية بها معادن الحديد الطيب.[3] استخدمت بجاية صناعات من الفضة والذهب وغيرها لتزين النساء كالحلي. **(أنظر إلى الملحق 1)**

يعود ازدهار بجاية إلى توافر المعادن والمناجم والحديد، وكان بها مناجم للأسمدة والفضة، والرصاص، والخامات المعدنية، وكانت تصنع بها سبانك من الحديد تستعمل كعملة. كما أنها تستخدم في ضرب العملات المعدنية الصغيرة من الفضة.[4] كما عثر على البرونز والفضة اللذين يمكن استغلالهما في العديد من الصناعات، كما كان يوجد بكثرة في مرسى الخرز وكان معدنه مخدوما ويعمل به كثيرون.[5]

كما أنها تعرض المناجم الجزائرية ثروات هامة للمعادن، مثل معدن الحديد الذي هو أقدمها اطلاعا واستعمالا بلا منازع، لقد ذكر استغلالها المؤرخون في الفترة الوسطى بالقرب من بجاية، كذلك كان المغرب غنيا بالمعادن في عهد بني حماد فنجد الحديد في بجاية و بونة، وأيضا بجاية فيها الفضة والرصاص وبجانب هذه المعادن نذكر الملح فقال البكري

---

[1] رشيد بورييبة . المرجع السابق . ص136.

[2] سعودي أحمد: الحياة الاقتصادية و الثقافية لقلعة بني حماد، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي . الأغواط (الجزائر)، المجلد05، العدد02، 2021، ص8 .

[3] خالد حموم: بجاية في العصر الوسيط . دراسة في أحوالها الاقتصادية من القرن 5 إلى 10هـ\16.11م، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف2، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج17، ع د خاص، جانفي 2022، ص704.

[4] ألطيبي أمين توفيق: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، دار العربية للكتاب، دط، 1997، ج2 ص188.

[5] أندري برنيان وآخرون : الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومصنف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984، ص50.

وهو يحدثنا عنه انه كان يوجد قرب بسكرة جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملونه في طعامهم، وعلى ساحل بجاية منها مرسى الخرز وفيه معدن المرجان ولا يوجد له نظير في الجودة، ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز.[1]

حيث أشارت المصادر الجغرافية إلى وفرة المعادن مثل الحديد و الزئبق قرب مدينة آرزيو وحديد ببجاية.[2]

المطلب الثاني: الحرف الخشبية

تكلم سعد زغلول عن الخشب في بجاية وذلك عندما قال: إن بجاية علقت من جبل وقد دخلت في البحر المسمى ميسون، وعليها سور عظيم والبحر يضرب فيه، ولها داران بصناعة المراكب، وإنشاء السفن. وهذا ما يدل على أن بجاية كان يتوفر فيها الخشب بشكل كبير.[3]

تم العثورعلى الخشب في بجاية، ذلك لتوفره ببونة[4] فقد كانت بجاية نشطة صناعيا، خاصة في الصناعات التي تتعلق بالبحر، نظرا لأهم مرفأ حمادي، وهنا أكد إسماعيل العربي وقال أن الإدريسي وضح أنه كان ببجاية دار صناعة، لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن و الحرابي،كما قامت صناعة السفن أيضا بمرسى الخرز،[5] وهذا مادل على أن بجاية بجاية الحمادية كانت تتميز بمادة الخشب بكثرة.

[1] ابن حوقل . المصدر السابق . ص76.

[2] بلبشير عمر. المرجع السابق . ص222.

[3] سعد زغلول عبد الحميد: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، الجامعة الإسكندرية، مصر، د ط، 1958م، ص130.

[4] عبد الحليم عويس . المرجع السابق . ص224.

[5] عبد الحليم عويس . المرجع نفسه . ص225.

بجاية مدينة تتميز بالخشب فقد كانت تمتلئ بأشجار في جبال بجاية والمدن التي تحيط بها، فقد كانت توجد صناعة التجارة، وهذا ما يوضحه لنا ذلك الصندوق الخشبي المحفور ذو القفل البرونزي الذي يمثل تقليد شائعا في كل أنحاء البلاد.[1]

كما أنها دولة متطورة بصناعة الخشبية، وهذا ورد في كتاب رشيد بوريبة ، أنها كانت توجد صناعة السفن بها وفي بونة ومرسى الخرز، حيث قال الإدريسي انه كان ببجاية دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن و الحرابي، كذلك نقل رشيد بوريبة عن كتاب الاستبصار[2] أن ببجاية داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن حيث ذكر رشيد بوريبة أيضا، أن البكري قد ذكر انه بمرسى الخرز تنشأ السفن والمراكب والحربية التي تغزي بها إلى بلاد الروم.[3]

لقد ذكر خالد حموم في مجلته أن الإدريسي قد قال عن بجاية بأن بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب، والسفن و الحرابي، لأن الخشب في أوديتها وجبالها موجودة بكثرة كما أنه ذكر أيضا أن كتاب الاستبصار تم فيه الذكر أيضا أن بجاية لها داران بصناعة المراكب وإنشاء السفن؛[4] إن وجود الخشب الذي تميزت به بجاية في جبالها والمدن المجاورة لها، لقد ظهرت هذه الصناعة وهذا ما يدلنا على ذلك الصندوق الخشبي المحفور ذو القفل البرونزي الذي يمثل تقليدا شائعا.[5]

لقد عرفت الصناعة الخشبية عددا من الصناع فكان منهم النشار و آخر الخشاب وثالث النجار وربما هم الذين عناهم الدرجيني بقوله ثلاثة نجارين أحدهم يحسن قطع الخشب من الشعراء والثاني يشقها وينشرها والثالث يركب الألواح ويسمرها فيما يصلح من الأدوات والجدير بالذكر أنهم كانوا يستفيدون من النجارة في استعمالها لتحقيق صفحات الكتابة، فقد

[1] عبد الحليم عويس . المرجع نفسه . ص 226.

[2] رشيد بوريبة . المرجع السابق . ص136.

[3] رشيد بوريبة . المرجع نفسه . ص 137.

[4] خالد حموم . المرجع السابق . ص705.

[5] خالد حموم . المرجع نفسه . ص705.

وجدت بين صفحات مخطوطات عربية أندلسية وكانت القطع الخشبية تسمر بالمسامير وتدخل نهايتها في بعضها البعض، وقد ازدهرت الصناعات الخشبية في بلاد المغرب الأوسط على الأقل لوفرة الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود[1]، فقد كان للزيرين نقصا الأخشاب لأنهم كانوا يستعملوا شجر زيتون الساحل لا يصلح هياكل السفن، ولذلك أصبحت بجاية بعد ذلك أكثر ملائمة من المهدية لصناعة الأساطيل.[2]

المطلب الثالث: الحرف الفخارية

الفخار هو الصلصال الطين الحر خلط بالرمل ثم يطبخ بالنار فيصبح فخارا ،و الفخارة صنعة الفخار والفخار هو المحترف بصنع الأدوات الخزافية.[3]

إن الفن الإسلامي منذ نشأته وتطوره على يد أمهر الصناع والحرفيين والفنانين الذين نهلوا من مشارب عقائدية، وفكرية، ومذهبية، وسياسية متنوعة، انصهر في بوتقة واحدة، وكان بلا مراء فنا تطبيقا محضا، كما انصب الفن الإسلامي من الوهلة الأولى على الاهتمام بمختلف الصناعات والحرف بما فيها الفخار والخزف اللذان يعدان أصول[4]الفنون، والصناعات التطبيقية المنتجة التي عبرت بصدق عن روح، ونفسية، وواقع المجتمع.[5]

تعددت الأواني الفخارية، والأدوات الخزفية ذات البريق المعدني، بحسب الوظيفة التي كانت تؤديها في الاستعمال اليومي، ولاشك أنه كان منها من الناس نوع خاص بالعامة قليل الشأن واسع الاستخدام، ونوع ثاني جيد رفيع الصنع اقتصر على الخاصة فحسب عرف طريقة إلى شبه الجزيرة الإيبيرية ومن تلك الأدوات نجد أواني الطعام، متمثلة في الصحون،

[1] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص117.

[2] جورج مارسيه: بلاد المغرب الأوسط وعلاقتها بالمشرق الإسلامي خلال العصور الوسطى، تر: عبد الصمد، مر: مصطفى أبو صف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، دط، د.ت، ص250.

[3] قسطاس عبد الستار . المرجع السابق . ص 331.

[4] سرحان حليم: ملامح من فخار بن حماد في القرن الخامس الهجري دراسة أثرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع د11، ديسمبر 2016، ص151.

[5] سرحان حليم . المرجع نفسه . ص152.

والأطباق، والأقداح، والقدور، وأواني الشرب كالأباريق، و القلل، و الأزيار، وحتى[1] تلك التي خصصت للإنارة، والمصابيح، على اختلاف أشكالها، وأحجامها.[2] **(أنظر الملحق رقم2)**

قد عرفت مراكز صناعية مهمة بصناعة الفخار والخزف بمطلع، القرن الخامس هجري على العصر الحمادي بصفة خاصة ف الموقع القلعة دور أساسي في تطور وازدهار حرفة الفخار، كونها تقع على هضبة وتوفر الماء من كل جوانبها ضف إلى ذلك التركيبة الجيولوجية لتربتها الغنية بالطينة الصالحة للصناعة الفخارية، كل هذه الأشياء كان لها دور كبير في رقي الصناعات الفخارية الحمادية، من أدلة ذلك نجد ما قدمه لوسيان قولفان على محلية الحرفة والصنعة هي وجود الأفران خارج أسوار المدينة بالقرب من جبل الرحمة.

وفي مجال العمارة استعمل الفخار على نطاق واسع خاصة في صناعة البلاطات الخزفية قنوات نقل المياه، بعد نقل العاصمة من بجاية بقيت محافظة على جذور وأصالة الحرفة، فقد اشتهرت مدينة بجاية بصناعة الفخار والخزف بأنواعه حيث كانت توجد بها ورشات وأفران جلب لها الماء عبر السواقي والقنوات العلوية.[3]

ذكر جودت أن تواجد الخزف المعماري . القرميد والأجر. الذي عثر عليه في قلعة بني حماد نموذجا لصناعة الخزف في بلاد المغرب الأوسط، فكانت مقاييس القرميد الكبير: 380مم طولا والقاعدة 187مم والسمك 14مم أما مقاييس القرميد الصغير فكانت 350مم والقاعدة 165مم 108مم والسمك15مم[4]، يوجد أيضا في الدولة الحمادية نوعان من الآجر، هناك العديد من أنواع الآجر، الآجر العادي والآجر المطلي الآجر العادي[5]**(أنظر الملحق 3)**والآجر المطلي **(أنظر الملحق 4)** لقد تواجد القرميد الذي عثر عليه بحفائر قلعة بني

---

[1] سرحان حليم . المرجع نفسه . ص153.

[2] سرحان حليم . المرجع نفسه . ص154.

[3] جديد عبد الرحيم: نماذج من حرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عصر الدولتين الحمادية و الزيانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع د11، جامعة عبد الكريم مهري . قسنطينة02، سبتمبر 2017، ص151.

[4] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص118.

[5] رشيد بورييبة . المرجع السابق . ص 276.

حماد حيث اعتبر نموذجا لصناعة القرميد في المغرب الإسلامي [1] حيث أعتبر القرميد الحمادي أنه قد أستعمل على نطاق واسع في العمارة خاصة في مجال التسقيف، فهي صناعة محلية وذلك لوجود شقوف وفضلات الصناعة التي تبين لنا بأن الصناعة كانت محلية؛[2] في مطلع القرن الخامس للهجرة عرفت الصناعات الفخارية خاصة صناعة الآجر كانت فيها صناعات مختلفة سواء في البناء وفق طريقة جميلة تشبه حراشف السمكة وهناك بعض الأشكال التي تشكل عليها الآجر في العمارة ، لقد بقيت هذه الحرفة متداولة بصورة كبيرة نظرا للحاجة الملحة عليها من قبل العمارة حتى مطلع القرن السادس للهجرة،[3]حيث استخدمت الصحون في القلعة جاءت على أشكال، وأحجام عديدة، وهي مصممة من الخزف، أما ما هو مصنوع من الفخار فقليل، وتمتاز الصحون التي شكلها الخزافون الحماديون، بمظهرها الهلالي، وقد تم العثور عليه في حفريات القلعة.

أما عن الأطباق فكانت تتمتع بها الدولة الحمادية عثر عليها في الحفريات وهي ذات حواف مقوسة، وتشبه إلى[4] حد بعيد تلك اكتشفت في خرائب الفسطاط، بلغت مقاساتها القطعة الأولى 19.5سم طولا و10.4سم عرضا و1.10سم سمكا، رسمت زخارفها في وسط الطبق على هيئة أسد.

كذلك نذكر هنا القدر، كانت في بجاية وقلعة بني حماد التي شكلت على هيئة بيضوية، تعلوها أربع مقابض متقابلة، ارتفاعها ب35ملم، ومحيطها من الخارج 156ملم، والجزء السفلي قليل الإنحاء يبلغ قطره 190ملم.

اهتم الحماديون كغيرهم أيضا بتصميم أواني الشرب تبعا للذوق السائد في البلاد، مثل الأباريق و القلل.[5]

---

[1] جديد عبد الرحيم . المرجع السابق . ص 148.

[2] جديد عبد الحليم . المرجع نفسه . ص149.

[3] جديد عبد الرحيم . المرجع نفسه . ص150.

[4] سرحان حليم . المرجع السابق . ص154.

[5] سرحان حليم . المرجع نفسه ص155.

قد تم العثور على الخزف ذو البريق المعدني، فإن الأواني من هذا النوع تستخدم لجمالها عوض الأواني الفخارية و الذهبية ونوع الخزف يشبه ما كان يتواجد في المغرب الأقصى والأندلس على عهد الموحدين، هناك من ظن أن الأواني التي عثر على شقف منها أرسلت هدية إلى أمراء القلعة، فمحال أن يكون ذلك، لأن المسافة طويلة ويصعب أن يؤتى بها من المشرق إلى المغرب. فلا بد أنها صنعت في البلاد وصنعها أهل البلاد[1]

إن الفن الحمادي بعبقريته الفذة، وحذقه يطبع أعماله، ومنتجاته الطينية كائنة ما كانت وظيفتها بمسحة جمالية، وصبغة فنية خاصة، معبرا عن وجدانه، و من المهارة أيضا التي استخدمها الحرفيون استعماله للخط الكوفي البسيط، والمورق، في الأواني الخاصة بطبقة راقية من المستخدمين.[2]

لقد كانت بالقلعة أنواع من الصناعات من أهمها صناعة الخزف و القشاني والبلاط والتحف الفنية، كما وجد في الخرائب بعض أوعية البلسم وزجاجات العطور والصحاف وبعض القطاع المختلقة تكون دقيقة الصنع، مما يوضح أن صناعة الزجاج والفخار كانت مزدهرة في القلعة، حيث قام جورج مارسيه . المدرس الفرنسي بقسنطينة الذي صحب بيليه في حفريات وساعده سنة1908. يؤكد أن طهور صناعة الفخار كانت قد بلغت مبلغا عظيما.[3]

لقد تواجد الفخارين والخزافين في بجاية وقلعة بني حماد، حيث كان يصنعون أواني مختلفة الأنواع، فقاموا بصناعة المطاحن، فالمطاحن التي صنعت بها لا يوجد مثلها. أيضا هنا ك صناعة الزجاج، وهو ما عثر عليه الأثريون على قطع زجاجية عديدة بقلعة بني حماد،[4] قد كان لبجاية تقدما كبيرا في هذه الصناعة، كما تشهد بذلك القطع الأثرية التي تم الاكتشاف عنها في قلعة بني حماد و بجاية التي يحتفظ بها متحف الجزائر، واللون الذي

[1] محمد الطمار: المغرب الأوسط في طل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2010م، ص234 .

[2] سرحان حليم . المرجع السابق . ص157.

[3] عبد الحليم عويس . المرجع نفسه . ص225.

[4] رشيد بورييبة . المرجع السابق . ص139.

تتميز به زخارف هذه البقايا هو اللون البني والأخضر،و أما اللون الأصفر فقليل الظهور. [1] لقد تم العثور من قبل القائد دي بيلي و الأستاذ قولفين على أواني مختلفة، واكتشفنا من جهتنا جرة بمسجد قلعة بني حماد.[2]**(انظر الملحق 5)**

هناك أنواع من أدوات الصناعة، مثل القالب ولم نجد إلا مثال واحد موجود في المتحف العمومي الوطني بسطيف (في الخزانة رقم 3و يحمل رقم الجردIC37)، وهو مصنف كقالب لصناعة المصابيح الزيتية أكتشف في موقع قلعة بني حماد، تم صنع هذا القالب من مادة مقاومة حجرية ذات لون قشدي، تحمل في جوانبها آثار للحرق، وهو يتخذ شكلا أفقيا شبه بيضي مجوف يرتكز على قاعدة صماء مرتفعة قليلا وهو خالي من أي زخرفة أو طلاء.[3] **(أنظر الملحق 6)**

كذلك قد تم العثور على نماذج من الزخرفة الفخارية من بينها:

النموذج الأول: طابع ختم الفخار الحمادي مؤرخ في القرن 5هـ\11م، يذكر ألفرد بل أن زميله جورج مارسيه قد لفت نظره وجود[4] طابع من الفخار، محفوظ، بمتحف قسنطينة كان قد اكتشفه بول بلانشي في قلعة بني حماد خلال سنة 1879م **(أنظر الملق 7)**، حيث كانت تمثل كتلة واجدة، مصنوعة من الفخار، يتخذ شكلها قاعدة مستطيلة سميكة نسبيا (كسر جزء من ركنها العلوي الأيمن) صممت على الجهة السفلية المنبسطة لهذه القاعدة زخرفة كتابية بالخط الكوفي المورق بواسطة الحفر، **(انظر الملحق 8)**[5]

[1] خالد حموم . المرجع السابق . ص705.

[2] رشيد بورييبة . المرجع السابق . ص278.

[3] خيدةعلي . المرجع السابق . ص202.

[4] خيدة علي . المرجع نفسه . ص203.

[5] خيدة علي . المرجع نفسه . ص 204.

المبحث الثاني: النشاط الحرفي في تلمسان الزيانية

تميزت مدينة تلمسان بموقع جغرافي ساهم بشكل كبير في تطور الحياة الاقتصادية، كما تميزت بمجموعة من الفئات السكانية في المجتمع، حيث كان لها نشاط حرفي خلص بها، فانتشرت العديد من الحرف والصناعات التي ظلت تتطور وتتوسع على حسب احتياجات الإنسان والمجتمع، فقد مثلت بعض الحرف والصناعات القاعدة الإنتاجية للمدينة فقد اشتهرت بمجموعة من الحرف أخذنا بعض منها وقمنا بمعرفة كيف كنت هذه الحرف في مدينة تلمسان الزيانية.

المطلب الأول: الحرف المعدنية

تعتبر الحرف المعدنية من الصناعات التي عرفها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث عثر على الكثير من المخلاف الأثرية التي استعملها الإنسان البدائي مثل الأواني والأسلحة والحلي، لقد استغل الحرفيون جل المعادن إن لم نقل كلها، ففي الجزائر كان يصنع من النحاس الصواني والأباريق، ومختلف الأواني المنزلية.[1]

كانت مناجم الحديد في المغرب الأوسط، حيث كان أغلب سكانها لا يشتغلون بغير خدمة الجديد ونقلها إلى تلمسان[2]؛ فالحرف المعدنية هي من بين الصناعات التي أخذت اهتماما خاصا من قبل السلطة الزيانية لارتباطها بالحياة المدنية من جهة أخرى، ويعود السبب في تطورها إلى وفرة الموارد الأولية في محيط الدولة وقربها من مناجم الذهب والزنك والحديد بشكل خاص؛[3]حيث هذه الصناعة استعملت في مواضيع مختلفة، كمصاريف

[1] رفيق شلالي و ودان بوغفالة: الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني 1830-1555، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة معسكر، مج13، ع د 1،جانفي2021السنة الثالثة عشر، ص833.

[2] لخضر بالعربي المرجع السابق . ص334.

[3] فؤاد طواهرية . المرجع السابق . ص75.

للأبواب ومقابض ومطارق لها، إلى جانب بعض الأدوات البسيطة كالفؤوس والمحاريث والشبابيك وغيرها.[1]

لقد ذكر عيسى الحريري أنه قد تم استخدام سلاح اسمه قوس الزيار و كلفوا مهندسي الأسلحة بصنعه وقد استخدمت هذه القوس في حصار تلمسان الكبير في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني ويبدو أن هذه القوس كانت بعيدة المدى في إصابة أهداف العدو، فقد شملت العديد من الصناعات في الأسلحة التقليدية من السيوف والرمح و الدرق و المجانبيق والرادات والآلات التي تستخدم في عمليات الحصار. فقد اعتبرت مدينة تلمسان مدينة غنية من الناحية المعدنية.

كما ازدهرت بعض الصناعات الأخرى وثيقة الصلة بالجيش كصناعة الأزياء العسكرية اللازمة للقادة والجند فقال القلقشندي عن أشكال هذه الأزياء العسكرية للأشياخ والجنود فقال أما الأشياخ وعامة الجند فإنهم يتعممون بعمائمهم طوال قليلة العرض من الكتان، ويعمل فوقها احرامات يلغونها على أكتافهم ويقلدون السيوف تقليدا بدويا ويلبسون الخفاف في أرجلهم وتسمى عندهم الأنمقة، و يشدون فوقها المهاميز ويتخذون المناطق وتسمى الحوائض أول المضمات وهي من الذهب أو الفضة، وقد يصل وزن المضمة ألف مثقال.[2]

كما أنها ارتبطت بسك العملة وصناعة النقود من دنانير ودراهم، بلغ عددها اثنان وثلاثون دينارا ذهبيا في غاية الجودة و الاتفاق، بما تحمله من أشكال هندسية، وأقوال مأثورة لأسماء الملوك والسلاطين، وآيات من القرآن الكريم، ومعلومات أخرى تفيد أنها ضربت بمدينة تلمسان مما يؤكد وجود دار للسكة.[3]

---

[1] فؤاد طواهرية . المرجع نفسه– ص86.

[2] محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2،1987م، ص286.

[3] فؤاد طواهرية– المرجع السابق . ص 86.

كانت الحرف التابعة لصناعة المشغولات المعدنية بتلمسان مرتبة في السلم الاجتماعي و المهني على حسب المعدن المستعمل، فكانت هناك حرف نبيلة وهي تلك المتعلقة بصناعة الذهب والفضة، وأخرى تمارس من طرف أفراد المجتمع و هي تلك المرتبطة مباشرة بمعالجة المعدن بنار الصهر مثل الحديد والنحاس والبروز، كما نجد العاملين في هذا المجال مصنفين في الطبقات السفلي للمجتمع، إذ أن طبيعة المعدن المصنوع هو الذي يعطي للحرفي مكانته في المجتمع؛[1] لقد استخدم الحرفيون في تلمسان أنواعا مختلفة من المعادن في تشكيل التحف المعدنية، سواء المتعلقة بالاستعمال اليومي أو بالزينة، أو المرتبطة بالحياة العسكرية كما استخدم الحرفيون في الصناعة المعدنية معدات يدوية، كان يظهر الصانع عن طريقها مهارته في قولبة المادة الخام، أو في قطعها أو قصها بشكل معين، أو قياسها حسب الحاجة المراد تشكيلها، وهي كثيرة. [2]

قد ذكر في بعض النوازل والفتاوى التي ساقها الونشريسي أن بلاد المغرب اشتهرت ببعض المعادن، من أهمها الملح الذي كان يستخرج من صحراء المغرب جنوب المغرب الأقصى، من ذلك أن قوما بصحراء المغرب كان لهم معدن أي منجم ملح يستخرجونها من جوف الأرض ويقطعونها ألواحا كالألواح الرخام...

ويضيف بأن ألواح الملح هي معظم تجارتهم، حيث كانوا يحملونها من بلد إلى آخر، ولا غنى لجميع بلاد المغرب عنها. [3]

نذكر أيضا صناعة الحلي الجزائرية كانت في تطور كبير، حيث كانت النساء تضعن على رؤوسهن قبعات عالية متقنة الصنع وتزين أرجلهن بخلاخل، كما تتزين بأساور تملأ أرعتهن من مفصل الزند إلى المرفق،وأهم حرفة اشتهر بها الأندلسيين واليهود في تلمسان هي صناعة المجوهرات الذهبية والفضة، نظرا لتوفر تبر السودان و السبانك الذهبية المستوردة

[1] مهدية علام– المرجع السابق– ص57 .

[2] رفيق شلالي، ودان بوغفالة– المرجع السابق– ص833.

[3] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، د ط، 1996م، ص66.

من البلاد الأوربية والمشرق خاصة وقد[1] اشتهرت بها العديد من العائلات الحضرية منهم تلمسان والتي عرفت بدقة صناعتها وإتقانها، أما الأرياف فقد انتشرت بها صناعة الحلي الفضية، وقد مهر فيها الصناع بطريقة كبير.[2]

كانت أنواع الحلي تتمثل في الأسوار الأقراط والعقود الذهبية، وسيطر اليهود على هذه الصناعة، واشتهرت بها أيضا العائلات الحضرية الأندلسية وعرفت بدقة صناعتها و إتقانها.[3]

المطلب الثاني:الحرف الخشبية

ساهم الأندلسيين في ازدهار الصناعة الخشبية بالجزائر العثمانية، وذلك لوفرة المادة الأولية، والتي كانت تستمد في تلمسان من أشجار البلوط و الزبوج وأشجار العرعار، ومن بين الأماكن المعروفة بهذه الصنعة نجد جامع الخراطين الذي كان ينتشر حوله الصناع الذين يصنعون الصناديق والخزائن وآلات الحياكة كالمنسج، زيادة على ذلك الأبواب والشبابيك والكراسي والرفوف؛ وعلاوة على فئة النجارين، عرفت فئة أخرى باسم القبابين، وقد اختصت هذه المجموعة في صناعة القباب، وهي أوعية خشبية كانت تستعمل لملئ الماء الساخن في الحمام، و القبيبات المصنوعة من الخشب لحمل الماء للشرب، وكثيرا ما كانت تحلى بمقبض جلدي يعرف باسم السبتة، وبمسامير من النحاس الصف، إلى جانب صناعة السقوف والأبواب والأفاريز الخاصة بالعمارة.[4]

من خلال كتب التراجم والمناصب، يتضح لنا أن طائفة كبيرة من متصوفة مدينة تلمسان امتهنوا حرفا متعددة، كان بعضها بسيطا جدا في بعض الأحيان حتى عائداتها كانت

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لولايات المغرب العثمانية الجزائر. تونس . طرابلس الغرب من القرني العاشر إلى الرابع عشر الهجري، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. الحولية الحادية والثلاثون .1431هـ\2010م، ص36.

[2] ناصر الدين سعيدوني . المرجع السابق . ص37.

[3] فؤاد طواهرية . المرجع السابق . ص834.

[4] رفيق شلابي ، وديان بوغفالة. المرجع السابق . ص834.

زهيدة انصبت في معظمها على منحى تحقيق ما يكفر العيش ويغني عن الترف والتلذذ وهو مالا يتلاقى مع حياة الزهد والتقشف التي اختار المتصوفة أن يعيشوها.[1]

إن عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت في العصر الزياني تركت أثارا كبرى في تطوير الصناعات الخشبية، بما احتاجه من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر و مقصورات وأثاث وتحف زخرفية، وكانت السقوف الخشبية تعشى بالقصدير والأصباغ الملونة، والأبواب تعشى كلها بالنحاس الأصفر، وكانت المنابر و المقصورات تزخرف بأشكال هندسية ونباتية وتطعم حشوات المنابر بالعاج والأبنوس والصندل والعناب وأصناف الخشب العظيم.[2]

فأحمد بن الحسن الغماري التلمساني احترف الحطابة فكان يخرج للجبال والأراضي القريبة من تلمسان ...ويجعل حزمة من الحطب على ظهره ويأتي بها لسوق الحطب وبيعها هناك.[3]

لقد كانت تلمسان تتمتع بصناعة الخشب حتى أنهم صنعوا سقوف منازلهم من الخشب، فذكر الدرجيني أن سقف بيت الإمام يعقوب بن أفلح كان من الخشب، ومن الخشب الذي ينصح به أبي زرع باستعمال حسب الأرز لأنه يعمر ألف سنة دون أن يغفى أو يتوسوس، لذلك كانت تلمسان مشتهرة بهذا النوع من الخشب كان المنزل يتكون من عدة حجرات إذا كان بابه من الخشب إلا أن يكون صاحبه أميرا أو خليفة[4] كما انه ذكر أثاث الأسرة في المنزل كان من الخشب والطوب؛[5]وقد برز كذلك في القرن التاسع الهجري\ الخامس عشر الميلادي، البحث على الخشب بالنسبة إلى الأثاث والخزائن والصناديق وأبواب المساجد ومن بين الآثار الدالة على هذه المرحلة ثرية مسجد.

[1] لخضر العربي . المرجع السابق . ص312.

[2] فؤاد طواهرية– المرجع السابق– ص85.

[3] لخضر العربي– المرجع السابق– ص312.

[4] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص387.

[5] جودت عبد الكريم– المرجع السابق– ص 388.

تلمسان التي تعود إلى العهد يغمراسن بن زيان 633هـ- 671هـ\ 1230-1282م هذا إلى جانب النحت على الجبس والزخرفة والفسيفساء الفنية التي وجدت على سطوح الحجرات المبلطة بالزليج الملون، وهو ما ذهب إليه الحسن الوزان في وصفه لمدينة هنين التي لا يفصلها عن تلمسان إلا أربعة عشر ميلا بقوله: ودورهم في غاية الجمال والزخرفة... أرضها مبلطة بالزليج الملون، وسفوح الحجرات مزينة بنفس الزليج، والجدران مكسوة كلها بالفسيفساء الفنية.[1]

المطلب الثالث: الحرف الفخارية

الفخار هو منتجات المواد الطينية بعد تشكيلها وتسويتها وصناعة الخزف فن قديم الأزل بدأ الصانع المبدع في حلقه من الطين اللازب، والخزف في اللغة لفظ يطلق على الجرار و ما شابهها، أما الفخار فلفظ يطلق أصلا على كل ضعيفين سفيف وقد استعمل لدلالة على المشغولات الطينية ضعيفة البنية.[2]

لقد بين لنا أن الفخار كان أيضا في بلاد المغرب الأوسط ذكره رفيق شلالي في كتابه أنه قد انتشرت الصناعة الفخارية أو الخزفية بكثرة في كل مناطق المغرب الأوسط بسبب توفر موادها الخام، وعرفت صناعة الأواني الفخارية تطورا كبيرا حيث كان يعتمد الحرفيون على مادة الطين التي كانت تعتبر المادة الأساسية في تشكيله، واشتهرت بهذه الصناعة مدينة ندرومة القريبة من تلمسان، حيث وجدت ثمانية مصانع وثلاثة أفران لتجفيف القطع المصنوعة، وكان كل مصنع ينتج خمسين قطعة فخارية في الأسبوع، علما أن الصانع كان لا يشتغل أيام الجمعة والأحد وفي فصل الشتاء.[3]

حيث أكد لنا فؤاد طواهرية أن هذه الحرفة كانت متواجدة بتلمسان فقد ارتبطت حرفة الفخار بوجود عدد من الأفران المتخصصة بصناعة الفخار والخزف، بمدينة تلمسان

[1] فؤاد طواهرية- المرجع السابق- ص 85.

[2] علام محمد علام: علم الخزف، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت، ص1.

[3] رفيق شلالي . المرجع السابق . ص833.

وضواحيها، خاصة بالقرب من باب العقبة، ويشير جورج مارسي إلى تراجع هذه الحرفة عما كانت عليه من تطور وازدهار منذ زمن منذ زمن طويل مقارنة بحرفة أخرى كالنسيج.

ومن المؤكد أن هذه الصناعة قد تأثرت بشكل كبير من خلال فئة الأندلسيين، أدخلوا معهم لبلاد المغرب الأوسط صناعات جديدة، كصناعة الزليج ذو الألوان المختلفة.[1]

حيث كانت هذه الصناعة تنتشر في مناطق أخرى محاذية بإنتاجها المنتوج كما ونوعا، وألوانا وزخرفة وتدخل التقنيات الطبيعية كعامل رئيسي من حيث نوعية التربة والحصى التي تستخدم في التجويف، وكانت معروفة في منطقة بني سنوس التي تفننت فيها، وأعطتها نوعا من المكانة والرقي، وذلك بصناعة الزهريات، والأشياء الزخرفية المنزلية، والأكواب و الصحون و القلات.

كما اعتبرت هذه الصناعة من ضروريات الاستعمال المنزلي كالجرار والمصحون والقدور والفناجين، والتي عرفت إقبالا كبيرا لجودتها، كما نذكر هنا أن مدينة تلمسان قد تأسست بها ثمانية مصانع، وتفنن الصناع الأندلوسيين في صناعة نوع جيد من الخزف المعروف بالزليج كان يستعمل لتبليط أرضية المنازل، وتزيين المساجد، والعيون والأبواب؛[2]قد كانت هناك ورشات يعالج بها الرخام، ويحضر فيها الجبس، كما كان الآجر و القرميذ المجوف يستعمل في تغطية المنازل بتلمسان وغرها من المدن الساحلية.[3]

تعتبر تلمسان من أهم المراكز الصناعية وذلك راجع إلى وفرة المادة الأولية واهتمام الصناع بالصناعة المحلية من جهة أخرى، إذ اهتم سلاطين بنو زيان بالحرف، فكانت معامل الفخار والخزف والقرميد بالدولة الزيانية خارج أسوار المدينة بالقرب من باب القرمدين حيث وجدت فيها حطام للأفران،حيث كانت تلمسان تصدر الفخار المطلي وأوان فضية ونحاسية منقوشة

[1] فؤاد طواهرية– المرجع السابق– ص 74 .

[2] رفيق شلالي، ودان بوغفالة– المرجع السابق– ص 834.

[3] رفيق شلالي ، ودان بوغفالة . المرجع نفسه– ص834.

مرصعة بالعاج لقد قام الصناع بأعمال مهمة من بينها مئذنة المشور التي تمتاز بقطع الزليج ذي البريق المعدني.[1]

لقد صنع سكان المغرب الأوسط كثيرا من الأدوات الفخارية يحتاجونها للاستعمال المنزلي. فصنعوا القلال، وعرف محترف صناعتها بالقلال وصنعوا الجرة والزير والأباريق والكيزان، والكؤوس والأقداح والأطباق وصنعوا الكوانين أيضا لمواجهة برد الشتاء.[2]

في مطلع القرن السادس هجري برع حرفية العصر الزياني و تفننوا في هذه الحرفة، وكانت لمن يمتهنها أماكن معلومة ، بالقرب من أبواب تلمسان كباب القرمادين،وذلك ما وجده الباحث الفرنسي جورج مارسي إلى وجود قطع أو حطام من الخزف المطلي على هذا الباب، وذلك ما دل على وجود أفران مخصصة لصناعة الفخار بأنواعه.[3]

كما تم اكتشاف الحفريات على الصناعات الفخرية والخزفية، كقنوات صرف المياه و مواجل فخارية دقيقة ، فكانت هذه الصنعة خاصة بالقنوات التي تتميز بلونها الأحمر الأجوري، وشكلها المستقيم، فهي توحي إلى براعة وخبرة حرفي الفخار على العصر الزياني.[4]

لقد ظهرت نماذج من الطابع الفخاري المزدوج المكتشف بأغادير والمؤرخ بالقرن 5هـ\11م. يذكر ألفرد بل أن هذه الأداة عثر عليها من طرف شاب يدعى روبار كورا دون تحديد لكيفية أو تاريخ الاكتشاف، لكنه يصرح أن هذا الطابع كان دليلا مباشرا إلى لاكتشاف ورشة الخزف بأغادير (تلمسان) سنة1913م والتي أثبت تاريخها بالقرن 4هـ\10م، و لا يزال هذا الطابع محفوظ بمتحف تلمسان وهو في حالة حفظ جيدة[5]، أما عن صفته فهو كتلة

[1] لمرامول كربخال: إفريقيا، تر: عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1984،ج2، ص373.

[2] جودت عبد الكريم يوسف . المرجع السابق . ص118.

[3] جديد عبد الرحيم . المرجع السابق . ص151.

[4] جديد عبد الرحيم . المرجع نفسه . ص 152.

[5] خيدة علي . المرجع السابق . ص205.

واحدة صلبة مشكلة من الطين المحروق (الفخار) ذات لون أحمر آجري غير مطلية، ينقصها جزء مكسور في طرفها. **(أنظر الملحق رقم9)**

حيث كان الطابع الزخرفي على وجهتين تتألف في الوجه الأول من سلسلة عقود صغيرة لإكليل من الزهور يحيط بها إطار مستطيل غير قائم الزوايا، تضم، سلسلة العقيدات هاته بدورها تفرعات مزدوجة. **(انظر الملحق رقم10)**[1]

أما الوجه الآخر للطابع فيقدم موضوع زخرفي قوامه حيوانين يرجح أنهما غزالتان متشابكتان بعنقيهما، تحمل كل واحدة منهما في فمها غصن من تفرعات نباتية.(**أنظر الملحق رقم11)**[2]

كذلك أن الصانع الذي صنع هذه الأداة اهتم بالإعلان عن اسمه العربي الذي نحته بسن على أحد الأوجه الشبه منحرفة، لكن لم يتبقى من هذا الاسم إلا كلمة (عمل) **(انظر الملحق رقم12)**

قد ذكر أن متحف الفن الإسلامي بالجزائر العاصمة بتضمن خاتم برونزي مكتشف في تلمسان وهو مؤرخ بالقرن6هـ\12م، للأسف لم يتم الحصول عليه، لكن كان على شكل شريط مستقيم نقشت عليه الزخرفة من احد وجهيه دون الآخر، وينتهي في كلا طرفيه بجدين على هيئة دائرية تسمح بالتحكم في تطبيقه. كذلك قد تم العثور في متحف تلمسان حوامل ثلاثية الأرجل منفذة من الفخار بأحجام مختلفة عليها آثار الطلاء وهي تعرف بأرجل الديك، وتستعمل هذه الأدوات كفواصل أثاء رص وترتيب الأوعية الخزفي المطلية. **(أنظر الملحق رقم 13)**[3]وهذا مادل على أن الصناعة الفارية

[1] خبدة علي . المرجع نفسه . ص206.

[2] خيدة علي . المرجع نفسه . ص207.

[3] خيدة علي ـ المرجع نفسه ـ ص 208.

الفصل الثالث:

الفصل الثالث: تأثير النشاط الحرفي بمدن المغرب الأوسط على الذهنيات والسلوكيات

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في تأثير النشاط الحرفي

- المطلب الأول: السياسة الضرائبية
- المطلب الثاني: الأزمات الاقتصادية
- المطلب الثالث: الحروب والصراع الداخلي
- المطلب الرابع: العنف ضد الحرفيين

المبحث الثاني: مظاهر تأثير على الذهنيات

- المطلب الأول: نظام الطوائف الحرفي
- المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية

المبحث الثالث: مظاهر تأثير على السلوكيات

- المطلب الأول: تدهور المستوى المعيشي
- المطلب الثاني: المشاكل الاجتماعية

المبحث الأول: العوامل المتحكمة في تأثير النشاط الحرفي

المطلب الأول: السياسة الضرائبية

تعد الضرائب[1] بمختلف أنواعها من أهم موارد الدولة المالية حيث يربطها ابن خلدون بعمر الدولة، والتي تكتفي في بداية تأسيسها بفرض الضرائب الشرعية كالزكاة والعشر والخراج والجزية، في حين تستحدث في آخر عمرها ضرائب و مغارم جديدة فتكثر بذلك نفقات الفلاح والتاجر والبائع في السوق ويؤذن باختلال العمران ويعود على الدولة، ولا يزال بذلك يتزايد إلى أن تضمحل، [2] حيث تعددت أنواع الضرائب التي فرضتها الدولة المرينية وكثرت أسمائها وللوهلة الأولى تبين أن المرينين فرضوا ضريبة معلومة تأديها كل مدينة مغربية تخضع لحكمهم، ومن الأمصار التي أشار إليها ابن أبي زرع الفاسي هي مدينة فاس و مكناسة و تازة وقصر عبد الكريم، وللاستفادة من هذه الضريبة لتحميهم من الهجومات و تأمين طريقهم.[3]

لقد تبين وفقا للارتباط مع خطة الحسية لاعتبارها مؤسسة لمراقبة التعاملات الاقتصادية فيما بين عناصر المجتمع، كما عملت الدولة المرينية شأنها في ذلك شأن باقي الدول، على العمل في توفير جوانب من نفقاتها عن طريق سن الضرائب لتغطية نفقات الجند والبلاط وتوفير موارد لحماية أمور الدولة لتوسيع مجالها في العمليات الحربية؛[4]كانت الدولة الزيانية لها نظاما ضريبي مثل حجر الأساس للموارد المالية للدولة الزيانية ومن جملتها الزكاة والصدقات وهي التي تجمعها الدولة من الأغنياء عينا ونقدا وتودع في بيت مال المسلمين أما العشور فهو ضريبة الأرض وبحكم وجود أقلية غير مسلمة في مجتمع الدولة الزيانية فقد كانت تفرض عليهم الجزية.

---

[1] الضرائب: إتاوة أو ضيفة يأخذها الملك ممن دونه أو من العبد أو سيده من الخراج المقرر عليه، وهي فعلية بمعنى مفعولة وتجمع على الضرائب. أنظر إلى أحمد الشرباضي ـ المرجع السابق ـ ص 264

[2] عادل بديرة . المرجع السابق . ص136.

[3] مزاحم علاوي الشاهري . المرجع السابق . ص111.

[4] عبد الإله بنمليح ج2 . المرجع السابق . ص135.

لقد تعددت الضرائب في بعض الأوقات مجراها الشرعي، واتخذت السلطة مغارم ومطالب جديدة مثل ما يسمى بالحبل المطوي ومفاده أنه من كان خارجا مسافرا ومن بلده بسبب الفقر والعوز، ولم يترك مستغلا، يطالب بدفع هذا المغرم من البلاد ليسافر إليها وإن غاب لسنوات طويلة يطالبون ذريته لدفع هذا المغرم عنه، حيث أفرزت هذه الضرائب و المغارم على السكان وخاصة منهم التجار سلوكات عديدة، فقد يستعين التاجر بأحد الصلحاء لإدخال سلعة دون علم الولي بوجود سلع في راحة التاجر، فيسلم من دفع المغرم عليها ببركة هذا الولي بحسب اعتقادهم.

كما أن الصلحاء برز لهم دور قوي ضد السلطة ومكوسها، فقد شارك الصوفي أبو عبد الله بن شعيب مع العامة في ضرب المكاس واحتج قائلا: (ليس في الشريعة مكس[1])،.

وبذلك اختار كثير من الناس مكانا بالقرب من موضع ضريح أبي مدين للمارسة التجارة حتى يدخلون السلع دون دفع الضرائب عليها حتى[1]ضاقت المجاني في تلك الفترة،كان هذا نموذج من النظام الضريبي الذي عرفة المغرب الأوسط وبعض من تجاوزاته ومظالمه التي استحدثت من طرف السلطة والمستبدين على الرعية فكان لهذا تأثير كبير على حياة من الناحية الاقتصادية وحتى النفسية فحين يهجر الفرد موطئة للبحث عن ملاذ آخر فإن عيشته كانت قاهرة، ولعل الأمر لم يتوقف عند الهجرة فحسب بل تعداها لاستعمال طرق غير مشروعة في كسب الرزق كالسرقة والتحايل.[2]

نذكر أيضا أن المرينيون قد أدركوا أهمية بعض المواد الأولية الغير متوفرة في بلادهم، فشجعوا التجار عن استيرادها، كان ذلك عن طريق إعفاء تلك الموارد من الرسوم الضرائبية المفروضة عليهم، وقد شملت السفن التي يغتنيها بعض المغاربة وبعض المعادن الثمينة، نهيك عن الإجراءات التي غالبا ما اتخذوها المرينيون برفع وإلغاء أكثر الضرائب

[1] عادل بديرة . المرجع السابق . ص 137.

[2] عادل بديرة . المرجع نفسه . ص138.

المعروفة عن تلك الصناعات.[1] لم تكن الضرائب وحدها سببا في هذه الثروات في الوسائل التي أتبعت في جميع الضرائب هيئت دواعي التضمن الثورة.

فقد كان العمال اللذين يجبون الضرائب الشرعية صوت على عذاب سلط على ظهور الزراع.[2] ولما زادت الضرائب المفروضة في إمارة علي بن يوسف اشتدت قسوة الجبات[3]، مما ضاعف نقمة الناس على الضرائب وجباتها أن المرابطين أوكلوا إلى اليهود جباية الضرائب في عدة مناطق في الأندلس.[4]

لقد تبين أن أبي زرع قد عمل على تحديد ضرائب جديدة مثل الإنزال والرتب و القبالات وهي ضرائب فرضت على الرعية في الحواضر والبوادي.[5]

المطلب الثاني: الأزمات الاقتصادية

إن الكوارث الطبيعية تعد من أسباب الأزمات الاقتصادية والمجاعات التي يتعرض لها الإنسان في كل زمان ومكان، لأنها تعصف بالمزروعات وتلحف بها أكثر ضرر.[6] وكان نتيجة الحروب أنه لم يتم العثور على السلع الجيدة في الأسواق وعجز الكثير من الحرفيين عن كراء حوانيت لهم. فاضطروا لمزاولة مهنهم داخل بيوتهم ولجأ آخرون إلى عقد شركات

---

[1] مزاحم علاوي الشاهري . المرجع السابق . ص35.

[2] عز الدين أحمد موسى . المرجع السابق . ص170.

[3] الجبات: بكسر الجيم. جمع الزكاة، أو جمع المال يقال: جبي المال أو الخراج يجبيه جبيا و جباية: في القرآن الكريم (أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبا إليه تمرات كل شيء)أي يجمع ويجمل إليه. أنظر إلى لأحمد الشرباضي . المرجع السابق . ص 264.

[4] عز الدين أحمد موسى . المرجع نفسه . ص171.

[5] مزاحم علاوي الشاهري . المرجع السابق . ص112.

[6] عيسى بن الدين: المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ . 540هـ\ 1056م . 1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،إشراف أحمد شريفي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ، 2008م . 2009م، ص 272.

في كراء حانوت واحد في مثل هذه الأوضاع، كثيرا ما تعرض الحرفيون لمشاكل مع زبائنهم، نتيجة نهب واستئصال أموالهم.[1]

لقد كانت الهجرة الاضطرارية بسبب النهب والتخريب الذي تعرض له الكثير من مدن الغرب الإسلامي.[2]

لقد ذكرت المصادر أن هناك عوامل ساعدت في إضعاف اقتصاد[3] البلاد المغربية وأنهكت المجتمع ككثرة الفتن السياسية والكوارث الطبيعية المتنوعة بانتشار الأوبئة والأمراض، فهو الأمر الذي أدى إلى تعطيل الحياة الاقتصادية، فحدوث أزمات اقتصادية أدى إلى تأثيرات نفسية على أساس أن المال والاقتصاد ملاذ البشر.[4]كما أننا نجد النظام الاقتصادي محدود لأسباب فانه كان في القرن الثامن والرابع عشر يسير بهدوء ويتمتع بولد موحد وفي هذه الأحوال نجد أن نشاط المدينة الإقتصادي لم يكن بالشيء المستهان به وكان يتمتع بصفة الاستقرار بحيث لم تأثر فيه الأزمات المغربية الخطيرة، التي لم يسجل القرن الثامن منها شيئا لأن قوة المرينين كانت متينة الجذور.[5]

المطلب الثالث: الحروب والصراع الداخلي

يشير بعض المؤرخين إلى تعرض بعض الحرفيين خلال العهد الموحدي للقتل فقد تعرض الصناع للاعتداء أثناء فتح مراكش. كما تم نهب الأموال وسفك الدماء وبيع الحرم، حيث كانت فترات الاضطراب تأثر سلبا على الأسواق وتنظيماتها فقد خرب الموحدون سوق مكناسة وبطشوا بالحرفيين والمشتريين، ومن مظاهر التخريب الذي تعرضت له الأسواق ما

[1] عبد الإله بنمليح ج2 . المرجع السابق . ص176.

[2] عبد الإله بنمليح ج2 . المرجع نفسه . ص 181.

[3] الاقتصاد: علم يبحث في كل ما يتعلق بالثروة والمال و التكسل والتملك والإنفاق أنظر إلى محمد عمارة . المرجع السابق . ص 36.

[4] عادل بديرة . المرجع السابق . ص130.

[5] روجيه لوتورونو: فاس في عصر بني مرين، نقولا زياده، سلسلة مراكز، د ط، د ت ، ص136.

تردد في المصادر من أن أنصار الخليفة أبي دبوس استهدفوا عند دخولهم مراكش.[1] ذكر عادل في مذكرته أن الحروب التي شهدها المغرب الإسلامي كان المنتصر فيها يحوز على غنائم كثيرة متنوعة، وهذا ما أشار إليه القاضي النعمان إلى الطريقة التي طبقها جيش أبي عبيد الله الشيعي، ومن هنا يمكن القول أن سياسته كانت تستهدف تجويع الأهالي ومن ثم يسهل إخضاعهم فتضيق أحوالهم الاقتصادية فيكون الهلاك منهم بالجوع أكثر من الهلاك بالقتل.[2]

فقد نتج عن الحروب تقلص المواد الأولية بالأسواق مما أدى إلى بعض الحرفيين . الحدادين . إلى استقلال أخرى مغشوشة أو من الدرجة الثانية، كما كان امتلاك المناطق المعدنية شكل هاجس حكم حروب هذه المرحلة؛ فإلى حدود تمكن المرينيين من بسط سلطتهم على مواقع هذه المناجم والقضاء على المنافس، فقد أدت حروب بني مرين إلى خرابها.[3]

تعتبر الحروب آفة تفتك بأعداد كبيرة من السكان فإنها تنشب من حين لآخر بين دول بني زيان وبين جيرانها الحفصية و المرينية في غالب الأحيان، حيث كان هؤلاء يطمحون إلى بسط نفوذهم على بلاد المغرب.[4] إن المغرب الأوسط في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين كان خاضعا للدولة الموحدية، التي دخلت طور الاحتضار السياسي والتي شهدت مجموعة من الأزمات والكوارث في الفترة المذكورة[5]، فتعددت الحوادث الحوادث التي عاشها المغرب الأوسط فمن احتلال بني غانية لبجاية لغزوة العقاب الشهيرة (609هـ\ 1212م)، التي تضرر منها المغرب ككل ثم الصراع بين الإمارات الثلاث الزيانية و الحفصية و المرينية إضافة إلى الفتن والثورات الداخلية من قبل القبائل المعارضة للسلطة

[1] عبد الإله بنمليح ج2 . المرجع السابق . ص174.

[2] عادل بديرة . المرجع السابق . ص131.

[3] عبد الإله بن مليح ج2. المرجع السابق . ص175.

[4] عبد العزيز فيلالي . ا المرجع السابق . ص156.

[5] عادل بديرة . المرجع السابق . ص131.

فضلا عن تحرشات النصارة بسواحل المغرب الأوسط وما نتج عنها من تبديد للأموال والأنفس.[1]

المطلب الرابع: العنف ضد الحرفيين

إن الحرفيون بطبيعة الحال قد تعرضوا للعنف، من لزم وتوبيخ وتقريع بشدة، وإنكار عمل ما بغية الردع والإصلاح، بمعنى غياب اللطف و اللبابة، حيث تم احتقار الحرفيين ووصفهم بالدهماء والغوغاء والأوباش والمفسدين.[2]

نذكر مؤلفات الحسبة التي تعتبر شهادة حية عن الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في العصر الوسيط، نأخذ حسبة السقطي التي تجاملت مع الناس وأهل الحرف بشكل واضح، فقد وصف الحرفيين الدقاقين والخبازين بالفساد، والخياطين بالتدليس و السراق، والصباغين بالغشاشين مطالبا بتأديب مختلف الحرفيين.

لقد نقل من كتاب ابن عبدون أنه قد قدم فيه مجموعة من المعايير للحرفيين والصناع يجب الالتزام بها إضافة إلى أوامر ونصائح وتعليمات، حيث ذكر أنه يجب أن ينزل أقصى العقاب بالعامة والحرفيين خلاف ذوي الهيئات، فالتوبيخ بكون أنكل من الأدب.[3]

قد كانت مهمة كتب الحسبة تتمثل أساسا في مراقبة ما يجري في الأسواق بشكل عمومي من غش وتدليس سواء في المنتوج الصناعي أو المكاييل أو ما يتعلق بالعملة، فقد كانت جميع مؤلفاتهم قد تعاملت مع الحرفيين وكأن جميعهم غشاشين، فإن الأوضاع المزرية التي كانوا يعيشونها أهل البلاد من ضغط جبائي وانعدام الأمن وتأثرهم بالحصار والنهي مما كان ينعكس على سلوكهم وتعاملهم. [4]كما ذكرنا أن وضع الحرفيون كان مزريا و مدخولهم كان محدودا، لذلك قد يضطرون إلى التحايل والغش في إنتاج سبعهم، مثل حشو المحاشي

[1] عادل بديرة . المرجع نفسه . ص132.

[2] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع السابق . ص152.

[3] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع نفسه . ص153.

[4] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع نفسه . ص154.

بالقطن البالي وغيرها من الأنواع فلذلك دفعت هذه الأوضاع المزرية إضافة إلى ضغط المحتسب ومراقبتهم لهم ببعض الطوائف الحرفية إلى التمرد مثل ما قام به الخرازون في سوق الخرازة حينما أظهروا عقد بأذى المحتسب لهم وإضرار بهم وتسلطه عليهم.[1]

قد تعرض الحرفيون على وضعية نفسية عانوا منها من جراء نوع التهم الذي قدموها لهم مختلف الأوصاف الدنيئة، وكأن جميع حرفيي في الغرب الإسلامي يشتركون في التهم والنعوت المنسوبة إليهم.[2]

[1] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع نفسه . ص 156.

[2] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع نفسه . ص 160.

المبحث الثاني: مظاهر التأثير على الذهنيات

المطلب الأول: نظام الطوائف الحرفية

قد اتسم العمل الحرفي بحاضرة فاس خلال العصرين المريني و الوطاسي بكثرة الأشغال، وتحسن تقنية الصنعة، وأهمية التنظيم الذي طبع هذا القطاع ممثلا في الطوائف الحرفية.

حيث عرف العاملون في كل حرفة بالنقابة أو الطائفة يجتمعون في مكان محدد، فقد ذكر الوزان أن(أن النقابات الحرفيين مفصول عن بعضها البعض)، ينتمون في الغالب إلى قبيلة معينة.

وأخيرا نذكر أن نظام الطوائف قد ميزت مجموعة من الخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والدينية حيث أسهمت بشكل متداخل ومركب في استمراره عبر عهود من الزمن تبتدئ بتاريخ تأسيس المدينة[1]،حيث أن نظام الطائفي يقوم على الإلزام والإجبار إذ لا يستطيع أحد أن يمتهن مهنة إلا بإذن الطائفة ورئيسها، وكانت الطائفة تعاقب العمال أو الصناع المنحرفين كما كانت أيضا تتولى تنظيم الإنتاج ووضع مقاييس لجودة مصنوعاتهم.[2]حيث ترتب على الهيئات والطوائف المختلفة أن تقوم بنشاطها في أماكن تبعا لحاجاتها المهنية، فالبعض كان بحاجة لمساحة كبيرة وإنشاءات خاصة فالدباغون ما كان لعملهم أن يتم بدون إقامة مجموعة من الخزانات والأحواض لنقع الجلود وشطفها أما الفخارون كانوا يحتاجون إلى الفخار.[3]

بناءا على هذا ميزت نظام الطوائف الحرفية المذكورة مجموعة من الخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والدينية، أسهمت بشكل متداخل ومركب في استمراره عبر عهود في الزمن تبتدئ من تاريخ تأسيس المدينة.[4]فمن الممكن القول بأن الطوائف كانت من ناحية

[1] عبد الإله بنمليح ج1- المرجع السابق - ص171.

[2] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص89.

[3] روجيه لوتورونو. المرجع السابق . ص145.

[4] عبد الإله بنمليح ج1 . المرجع السابق . ص171.

عامة تضم العاملين في مهنة واحدة، هذا بإستثناء القليل منها وكان جميع العمال بما في ذلك المبتدئون جزءا من الطائفة، وقد كان في كل طائفة نوع من التسلسل الإداري على ثلاث درجات المستخدمون، الصناع، المبتدئون.[1]

المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية

يعتبر الحرفيون من الطبقة العامة وينظر إليهم نظرة ازدراء، لذلك لا يتمتعون مكانة مرموقة ولا يمارس الصناعة إلا الفقراء. أما الأغنياء فهم لا يتقاسمون أموالهم، وهذا ما ذكرتهم جماعة الإخوان في رسائلهم "أن الغرض في كون الناس أكثرهم فقرا وخوف الأغنياء من الفقر هو الحث لهم على الاجتهاد في اتخاذ الصنائع والثبوت فيها و التجارات فيها".[2]

لقد كان الصانع يعتبر من الطبقة العامة بل وينظر إليهم بازدراء حتى القاضي النعمان يقول: " لقد رأيت الكثير من أوباش الناس و عوامهم وهو من أقرب شبها من البهائم منهم بالناس كالصناع" وهذا يدل على أن الصناعة لا يمارسها إلا من أوصدت أبواب الرزق الأخرى في وجهه وإذا شارك الأغنياء فيها فلا يتم هذا بأبدانهم باستثمارهم أموالهم وفي هذا يذكر إخوان الصفا في رسائلهم أن الفرد في كون الناس أكثره فقرا وخوف الأغنياء من الفقراء والحث لهم بالاجتهاد في اتخاذ الصنائع والثبوت فيها و التجارات.[3]

إن تنوع الأعمال الحرفية وحاجة الناس إليها بخاصتهم وعامتهم وما سرى فيا من تنظيم جعل أهل الحرف من الفئات التي حضيت بالاهتمام من قبل أطراف متعددة.[4]

---

[1] روجيه لوتولرنو . المرجع السابق . ص140.

[2] إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، د ط، د ت، مج1 ص 286.

[3] جودت عبد الكريم . المرجع السابق . ص86.

[4] عبد الإله بنمليح ج1 . المرجع السابق . ص175.

1. تقدير السلاطين لأهل الحرف:

كان للحرفيين من الطبقات المقدمة من خلال الأنشطة ذات الصفة السياسية مثل البيعة وذات الصفة العامة كالاحتفالات والمهرجانات التي يشرف عليها المخزن، فضلا عن الأعمال الحرفية الصرفة التي لم يجد سلاطين الدولة بدلا من تكليف أرباب الصناع بها؛ كانت الطوائف الحرفية تشارك في الاحتفالات و الاستعراضات التي يجريها المخزن،فمنها ما تم بحاضرة فاس عند رجوع أبي عنان من الرحلة التي قادته إلى قسنطينة و الزاب عام 788هـ، حيث كان أهل الصنائع ضمن الوفود التي حجت لاستقبال موكب السلطان عند الدخول للمدينة. وفي هذا الصدد قال مؤرخ تلك الرحلة "ابن الحاج النميري": "وخرج جميع من كان بالحضرة من الخاصة والعامة، بالزينة الفاخرة التامة... وتميز كل صنف من أرباب الصناعات، والحرف الموفرة للبضاعات بأعلام فيها صور الآلات التي يستعملونها خصوصا، ويبدون على الانفراد بشعارها ونصوصا.وتوشح جميعهم بالبياض [1]الرائق بالحدائق.[2]

2. تكافل بين أهل الحرفة:

لقد طبعت على الطوائف الحرفية بفاس دور في مد الجسور الاجتماعية بين أعضائها، حيث سادت قيم التعاون والتكافل بين الحرفين المنتمين للطائفة نفسها،سواء في الدور والمنازل التي تشهد زيادة مولود أو حفل زواج.[3]

وكانت طائفة الحجامين بدورها تقوم بأعمال ذات صيغة اجتماعية حيث تتخلل عمليات الختان السنوية لفائدة الأطفال الأيتام من سائر البلاد لا يخص سكان المدينة وغيرهم.[4]

---

[1] عبد الإله بمليح ج1. المرجع نفسه . ص176.

[2] عبد الإله بنمليح ج1 . المرجع نفسه . ص177.

[3] عبد الإله بنمليح ج1. المرجع نفسه . ص179.

[4] ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيبوس، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، 1981م، ص 420.

يذكر عبد الإله في كتابه أن المتتبع للكتابات التاريخية المتوفرة يقف على الحصول مثل هذه الأنشطة الاجتماعية لدى أنواع معينة من الطوائف كالحمالين اللذين يمارسون حمل ونقل البضائع، والقلمان اللذين يعملون في الحمامات و الحجامين عند قيامهم بعملية الختان في كل عام.[1]و يدل مما سبق على تماسك طائفة الحمالين، بالشكل الذي ساعدها في الحصول من الدولة الحاكمة على الإعفاء من أداء الضرائب، وطبخ الخبز مجانا في الأفران. مما خفف عنها الأعباء التي كانت تعاني منها.[2]

[1] عبد الإله بنمليح ج1. المرجع السابق . ص179.

[2] عبد الإله بمليح ج1. المرجع نفسه . ص180.

المبحث الثالث: مظاهر التأثير على السلوكيات

المطلب الأول: تدهور المستوى المعيشي

يتأثر المستوى المعيشي بمستوى معيشة العامة بالوضعية الاقتصادية، حيث اعتقدنا أنه كان يتحسن نسبيا في فترات الرخاء، ثم ينحط إبان الأزمات حتى أن ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة ظل نقمة متوارترة ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس الهجري.[1]حيث اعتبرت الطبقة العامة أهم الطبقة المنتجة خلال العصر المرابطي ومع ذلك عرفت وضعية اجتماعية منحطة، ولم يكن مدخولها يفي بأبسط مستلزمات المعيشة، كما أنها ظلت لعرضة الاستغلال الجبائي والأوبئة والمجاعات والحروب، ولم يتسنى لها القيام بثورات بتجسين وضعيها نتيجة لافتقارها إلى وعي طبقي، وانعدام أهداف منسجمة وواضحة لديها.[2]

لقد كان المستوى المعيشي يقاس بطبيعة الغذاء فإن النمط الغذائي السائد كان يتغير زمن الأزمات والحوائج والمجاعات فيتحول إلى غذاء غير خاضع لشروط الصحة، فيصبح هم الناس سد رمقهم من الجوع، فيقتصر غذائهم على أكل الحبوب الفاسدة والمتعفنة من طرق الاختزان و أكل اللحوم مثل الجيفة ومختلف الحيوانات كالفئران والكلاب.[3]

ويتم معرفة المستوى المعيشي الحقيقي لمعيشة العامة لمقارنة هذه الأسعار بالدخل اليومي للعامل والمستأجر.[4]كما يذكر عادل في مذكرته أن المستوى المعيشي يرتكز في مدن المغرب الأوسط على الوضعية السائدة فيتحسن في وقت الرخاء ويتدنى في وقت الأزمات والشدائد، حيث يذكر ابن خلدون أن المؤشر الرئيسي لتقييم المستوى المعيشي هو قيمة الدخل والخرج حيث يقوم " ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت أحوال الساكن ووضع

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، د ط، د ت، ص 210.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش . المرجع نفسه . ص212.

[3] عادل بديرة . المرجع السابق . ص136.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش . المرجع السابق . ص212.

المصر[1]"[2] ومن ناحية أخرى أيضا ضلت القدرة الشرائية للعامة ضعيفة جدا بسبب الأجور الزهيدة التي كانوا يتقاضونها مقابل خدماتهم وهذا ما فسر كثرة التعامل بالسلف والدين.[3] نجد أن المستوى المعيشي لأرباب العمل المشرفين على بعض الحرف كان راقيا جدا نتيجة الأرباح التي يحققونها من وراء ترويج منتوجاتهم للحرفية.[4]

كما لقي بعض الأجراء المشتغلين في الأفران ظروفا ماديا صعبة فمنهم من لم يقتضي أجرته لمدة 15 عاما نظرا للحالة المادية المتعسرة لصاحب الفرن.[5]

المطلب الثاني: المشاكل الاجتماعية

يذكر عبد الإله في كتابه أنها قد شكلت بعض العوامل الإجتماعية مبررا لنفي الحرفيين. العامة من قبل السلطة، فقد كانت هذه الظواهر تنشط بالخصوص بين الأوساط الاجتماعية الفقيرة وفي الفترات المضطربة كالأزمات السياسية والأوبئة والمجاعات، أي في الفترات التي تتعرض فيها المجتمعات لهزات عنيفة؛ كما انعكس بعض سلوك الحرفيين إضافة إلى الكوارث الطبيعية ونشاطهم، فتدحرجت أوضاعهم الاجتماعية وأصبع بعضهم عاطلا.[6]

بسبب الحروب والاضطرابات الداخلية السياسية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي توالت سنوات من المجاعة أودت بحياة الكثير من السكان و الرعية. وقد علق احد المؤرخيين على ذلك(حتى إنهم كانوا يعجزون معها عن دفن موتاهم) هذا وقد كان الجغرافي ابن حوقل شاهد على سوء الأحوال الاجتماعية إليها سكان المغرب الأوسط.[7]

---

[1] المصر: هي التي يعيش فيها كل صانع سنة بلا تحول عنها إلى غيرها أي أن بها مصادر الاكتفاء الذاتي للعاملين. أنظر إلى محمد عمارة ـ المرجع السابق ـ ص 39.

[2] عادل بديرة . المرجع السابق . ص135.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش . المرجع السابق . ص211.

[4] نصيرة عزرودي: الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، عد 4، جوان 2013م، ص 239.

[5] نصيرة عزرودي ـ المرجع السابق ـ ص240.

[6] عبد الإله بنمليح ج2. المرجع السابق . ص183.

[7] عادل بديرة . المرجع السابق . ص130.

كذلك نذكر أن الحصارات والحروب أدت أيضا إلى انحدار ديمغرافي للمجتمع نتيجة تزايد نسبة الوفيات؛ كما لا ننسى أن الحروب كانت تفرز فئة من المعاقين وذوي العاهات والمشوهين خلقيا والأسرى فيكون مصيرهم في الأخير العبودية.[1]

وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه وأهلها وجميع من قادها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة الفشل والموت [2]، لم يكن وباء الطاعون وحدة يشكل خطرا على حياة المجتمعات و الأسرة بل يضاف إليه ظاهرة أخرى لا تقل عنه خطورة وفتكا كالقحط والزلزال و الأعاصير والجراد والمجاعات التي تؤثر على معاش الناس وقوتهم فقد تعرضت بلاد المغرب إلى كوارث طبيعية وإلى ظروف مناخية قاسية دورية بحيث ساد المنطقة القحط واستفحل فيها منذ القرن السابع الهجري الثالث الميلادي.[3]

يتضح مما سيق مدى الضرر الذي أحاط بالسكان ولحيوان والاقتصاد وعمق تأثيره على الحياة بالمدن والقرى.[4]

لقد تسببت هذه المجاعة في تراجع الكثير من الصناعات والحرف التي اشتهرت بها بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة كصناعة النسيج وصناعة الجلود وحرفة طحن الحبوب وحرفة تجفيف التين وغيرها من الحرف والصناعات[5]، وطبيعي أن تنعكس هذه الأوضاع سلبا على الصناعة وذلك أن من الآثار التي أفرزتها هذه المجاعة على المستوى الصناعي قلة المصانع والعمال مما تسبب وتخريب المصانع واندثار الكثير من الخوف.

---

[1] عادل بديرة . المرجع نفسه . ص133.

[2] ابن حوقل . صورة . ص93.

[3] عبد العزيز الفيلالي . المرجع السابق . ص253.

[4] عبد العزيز فيلالي . المرجع نفسه . ص 254.

[5] خالد بلعربي: آثار المجاعات و الأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة بلعباس، ع د، جوان 2013،ص113

خاتمة

خاتمة :

لقد ارتبط النشاط الحرفي في المغرب الأوسط بمظاهر التحضر، فهي المكان الذي استطاع فيه الإنسان أن يقوم بعمله الزراعي و الفلاحي والصناعي، فنذكر أن تنوع الحرف في بلاد المغرب الأوسط جعلته بلدا ذو مكانة عالية بين الدول الإفريقية، وبعد هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن الحرف والصناعات في مدن المغرب الأوسط توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- ✓. أن الحرف والصناعات التي تواجدت بالمغرب الأوسط خاصة الزراعة، وذلك بتنوع المحاصيل من الفواكه والحبوب وغيرهم التي كانت سببا في تطور وازدهار المنتوجات وذلك كونها منطقة تمتاز بسلسلة الأنهار والأودية الموجودة بها.
- ✓ . أيضا نجد كذلك حرفة الفلاحة التي تواجدت بالمغرب قد تم ارتباطها بالماء والمجهود البشري.
- ✓ . لقد تنوعت الحرف في المغرب الأوسط وذلك في وفرة مواد الخام مثل الحيوانية والنباتية مثل القطن والكتان وجلود الحيوانات وغيرهم وبهذا ازدهرت حرفة النسيج لكي بتم صناعة ألبستهم.
- ✓ . لقد إشتهرت صناعة الفخار في المغرب الأوسط من القلال والجرة وذلك لتلبية حاجاتهم من أجل محافظة على طعامهم وشرابهم حيث تم استعمالها في منزلهم أو لبيعها وتلبية حاجات أخرى.
- ✓ . اشتهرت مدن المغرب الأوسط بعوامل طبيعية كتوفر مواد الخام والموقع الاستراتيجي التي كانت تحتله بلاد المغرب وكذلك جميع الثروات الحيوانية والنباتية التي كان لها تأثير كبير على النشاط الحرفي في المغرب الأوسط.
- ✓ . إن العوامل البشرية التي تدخلت في النشاط الحرفي أدى إلى تطور المغرب الأوسط كالأيدي العاملة وهي من العوامل الأساسية في هذا التطور، كذلك الاستقرار والأمن اللذان كان لهما الأثر في ازدهار حركة التجارة و أيضا الاتساع العمراني الذي كان وسيلة في التنافس الخارجي.

خاتمة :

- ✓ . بما أن المغرب الأوسط كان مهتما بالكثير من الصناعات نذكر بجاية وتلمسان كونهم مدن إهتموا بالصناعات في الفترة الممتدة من (2هـ\9هـ)، فقد اهتموا بالصناعات المعدنية وذلك لكونه يتوفر داخل البلاد المعادن بشكل كبير من ذهب وفضة وجديد ورصاص فاهتموا بصناعة الحلي كذلك والأواني النحاسية.
- ✓ . إزدهار العديد من الحرف في بجاية وتلمسان وذلك ما يدل على أن درجة التطور والنمو في المجتمع كان ذلك من خلال تطورهم في الحرف المتواجدة داخل البلاد.
- ✓ . تميزت الصناعة في الدولة الحمادية و الزيانية تميزا هاما في صنع الأواني الفخارية وصناعة السفن وذلك لتوفر مادة الخشب، كذلك نجد قلعة بني حماد أنها تميزت بصناعة الخزف.
- ✓ . إن مدينة بجاية وتلمسان قد جعلوا من المغرب الأوسط بلدا متطورا من خلال النشاط الحرفي الذي يدور بداخلهما.
- ✓ . قد كان للنشاط الحرفي تأثير على السلوك و الذهنيات نتيجة العوامل المتحكمة فيه من خلال تغير المعطيات التي تتحكم في النشاط مثل سياسة الضرائب والحروب وما تخلفه من أوبئة ومجاعات.
- ✓ . كان للأزمات الاقتصادية والحروب دخل في إنهاك وتدني المستوى المعيشي وظهور مشاكل اجتماعية لان المعيشة كان لها اتصال بالحالة الاقتصادية التي تعيشها البلاد.
- ✓ . إن سياسة الضرائب التي اتبعتها الدول كانت لها سلبيات على المجتمعات وعدم قدرتهم دفع الضرائب.
- ✓ . نجد أن نظام الطوائف كان سائدا في المغرب الأوسط وأنه لا يقوم بأي مهنة إلا بإذن من الطائفة.
- ✓ . الحرفين لقد تعرضوا للعنف بشتى أنواعه من طرف الحكام، وأن مدخولهم كان محدود.

قائمة الملاحق

الملحق رقم(1)

صورة حلي بمتحف سطيف

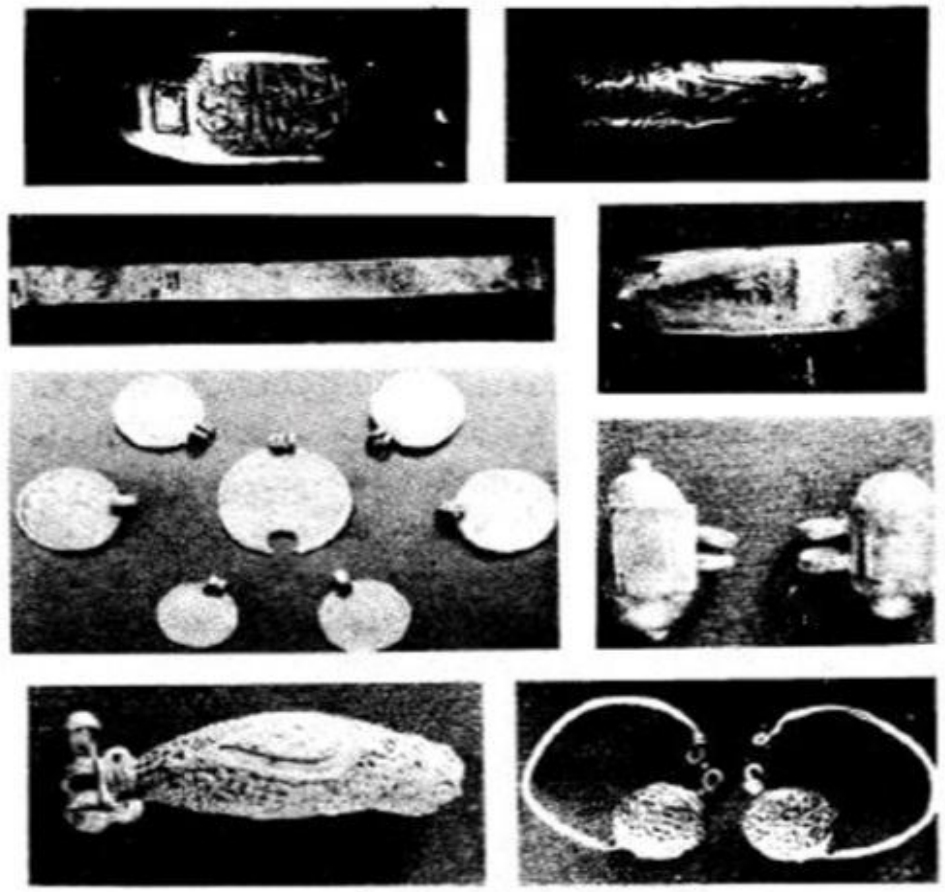

شكل 103 – حلي متحف سطيف

1

[1] رشيد بورييبة . المرجع السابق . ص311

الملحق رقم(2)

أواني وأدوات منزلية حمادية

شكل 79 – أواني وأدوات منزلية حمادية

[1]

[1] رشيد بورويبة . الرجع السابق . ص 282

الملحق رقم (3)

صورة توضح الآجر العادي بالدولة الحمادية

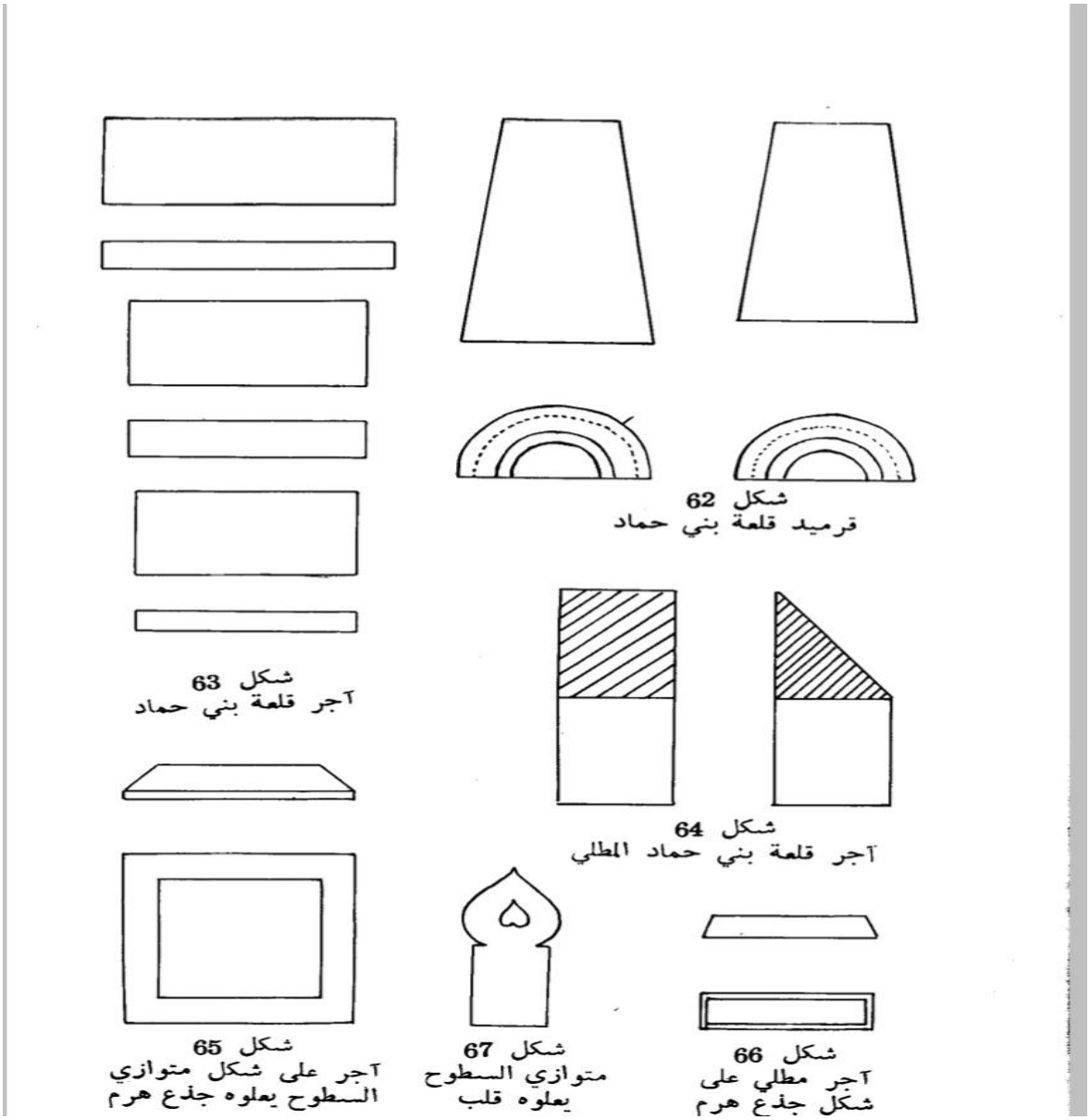

شكل 62
قرميد قلعة بني حماد

شكل 63
آجر قلعة بني حماد

شكل 64
آجر قلعة بني حماد المطلي

شكل 65
آجر على شكل متوازي السطوح يعلوه جذع هرم

شكل 67
متوازي السطوح يعلوه قلب

شكل 66
آجر مطلي على شكل جذع هرم

1

[1] رشيد بورويبة . المرجع السابق . ص 277

الملحق رقم (4)

صورة توضح الآجر المطل في الدولة الحمادية

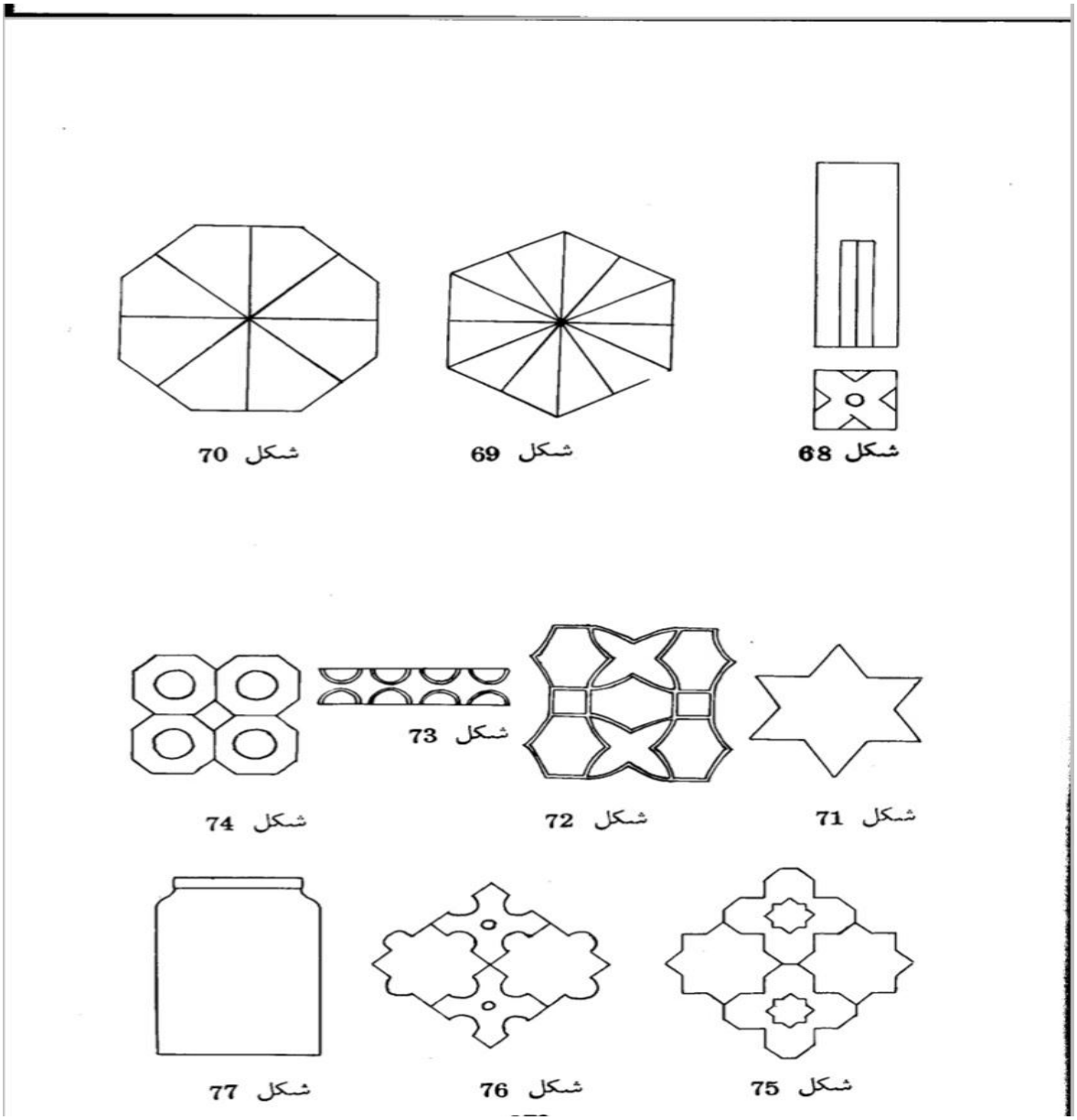

1

[1] رشيد بورييبة . المرجع السابق . ص279

الملحق رقم (5)

صورة لجرة اكتشفت في صحن مسجد قلعة بني حماد

شكل 78 – جرة اكتشفت في صحن مسجد قلعة بني حماد

1

[1] رشيد بورويبة . المرجع السابق . ص281

الملحق رقم 6

صورة قالب من الحجارة

المقاسات:

طوله: 12سم

عرضه: الجهة الكبرى 7سم

وعرض الجهة اليسرى 5أ4سم

الارتفاع الكلي: 6سم

وسمكه: 1سم

صورة (1): قالب من الحجارة
(محفوظ بالمتحف العمومي الوطني بسطيف)

1

[1] خيدة علي . المرجع السابق . ص2003

الملحق رقم 7

صورة توضح طابع ختم الفخار الحمادي

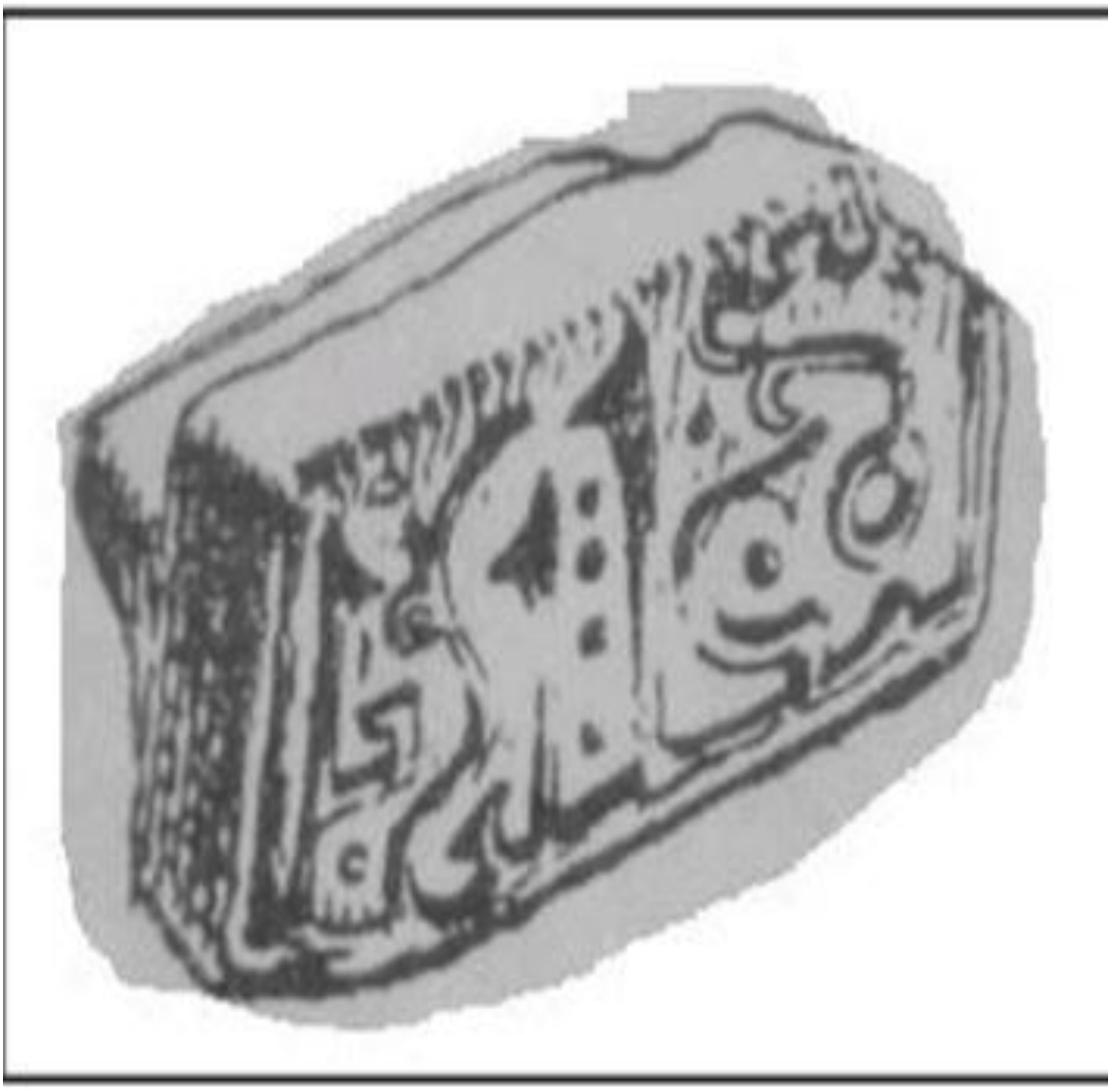

1

[1] خيدة علي . المرجع السابق . ص204

الملحق رقم 8

صورة لوجه الخاتم الحامل للزخرفة الكتابية بشكل معكوس

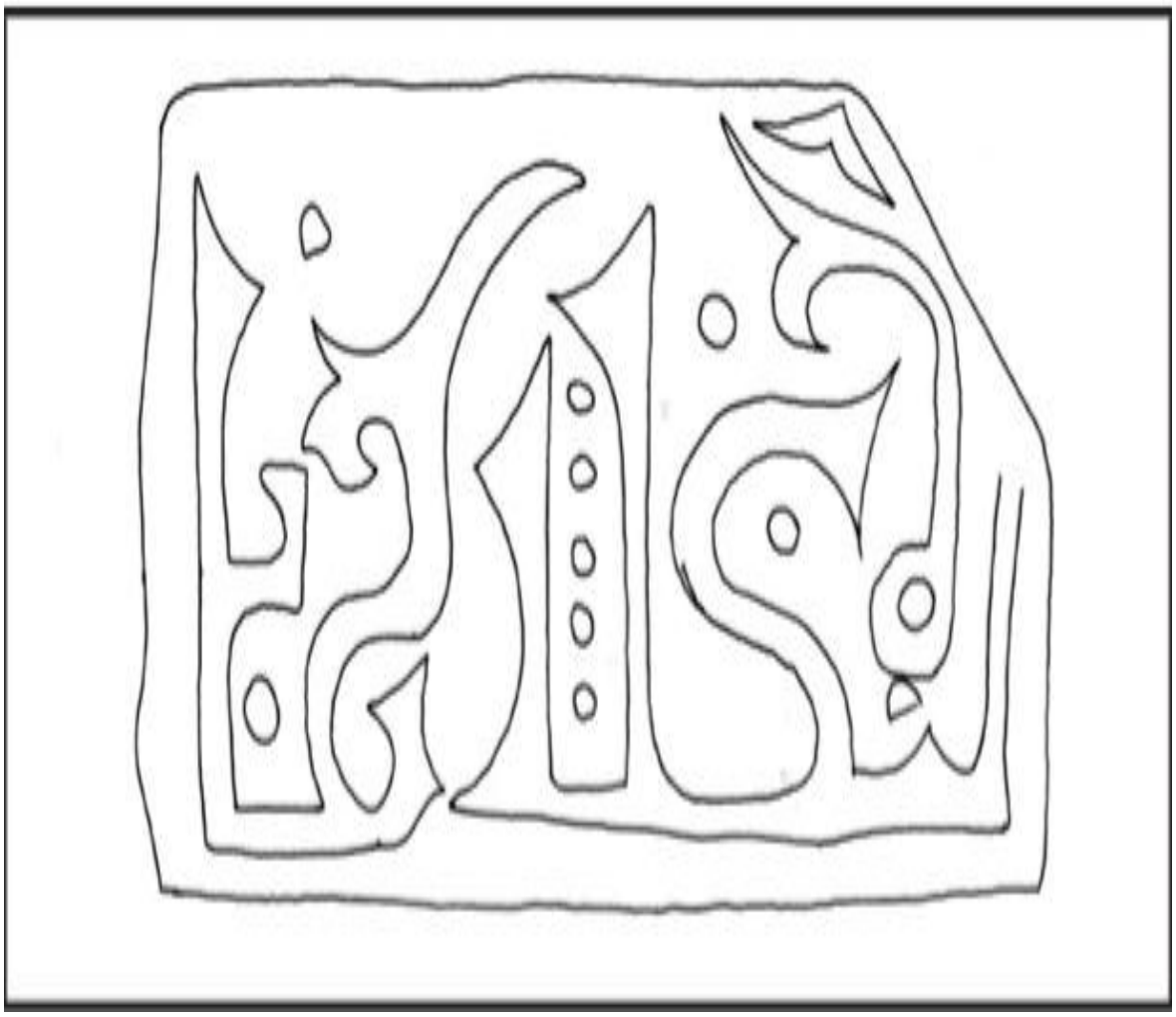

1

[1] خيدةعلي . المرجع السابق . ص204

الملحق رقم 9

صورة توضح طابع من الجص في متحف تلمسان

الصورة (2): في الوسط منظر جانبي للطابع وفي الأعلى والأسفل النتيجة المحققة على الجص (محفوظ بمتحف تلمسان)

1

[1] خيدة علي . المرجع السابق . ص 206

الملحق رقم 10

صورة لوجه الطابع في تلمسان وصورة توضح تفاصيل الزخرفة

الصورة (3): وجه الطابع الحامل للزخرفة النباتية (محفوظ بمتحف تلمسان)

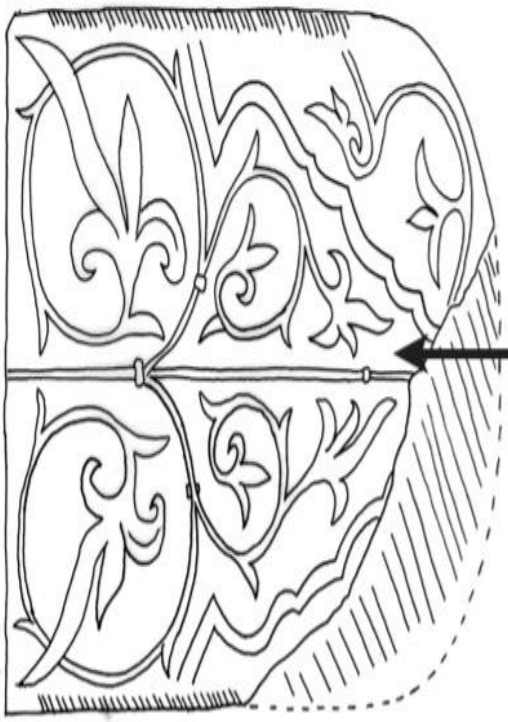

الشكل (5): تفاصيل الزخرفة النباتية على الطابع

1

[1] خيدة علي . المرجع السابق . ص207

الملحق رقم11

صورة تمثل وجه الخاتم بتلمسان وصورة توضح تفاصيل الزخرفة

الصورة(4):تمثل وجه الخاتم الحامل للزخرفة الحيوانية (محفوظ بمتحف تلمسان)

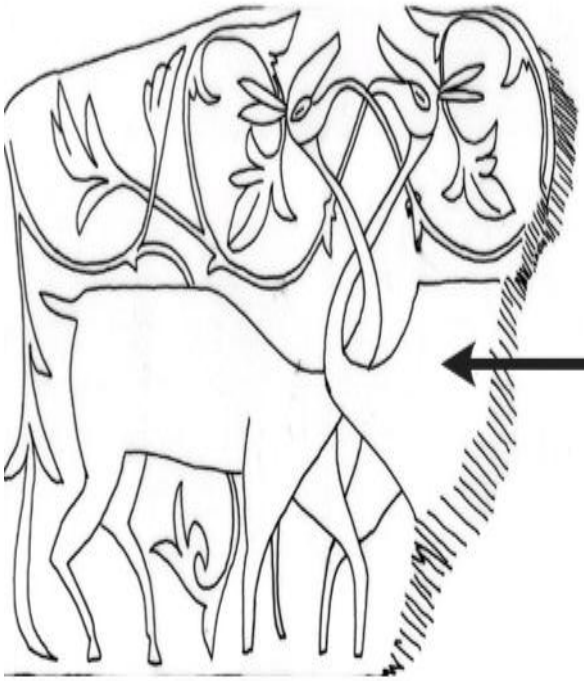

الشكل(6): يوضح تفاصيل الزخرفة

1

[1]خيدة علي . المرجع السابق . ص207

الملحق رقم 12

صورة لبقايا توقيع صانع الاداة وشكل التوقيع

الصورة (5): بقايا توقيع صانع الأداة

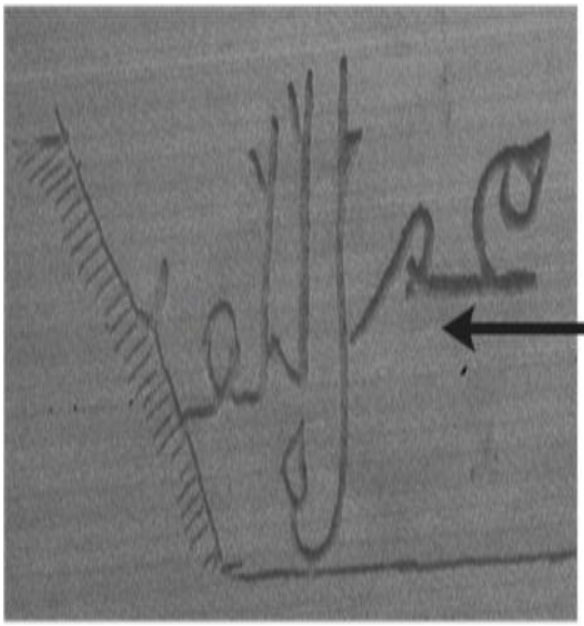

الشكل (7): توقيع الصانع

[1]

[1] خيدة علي . المرجع السابق . ص208

الملحق رقم 13

صورة لحوامل فخارية ثلاثية الأرجل بتلمسان

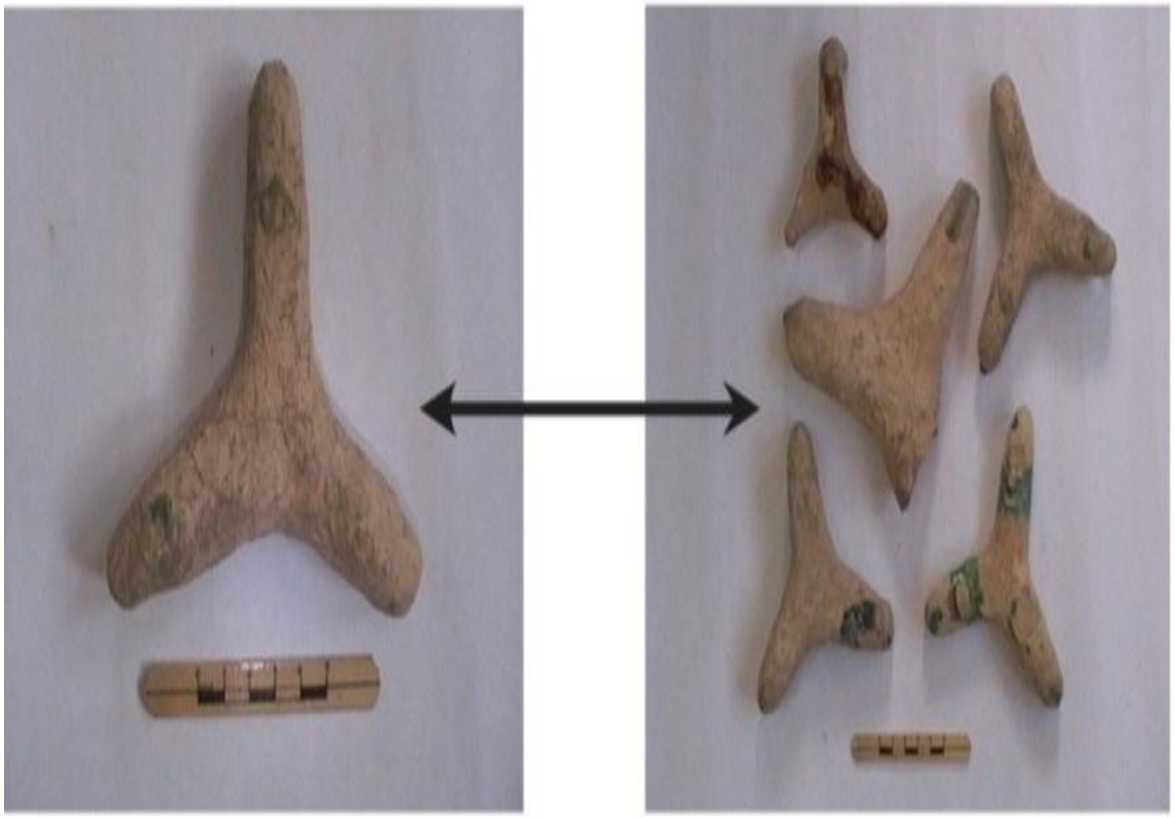

الصورة (7): حوامل فخارية ثلاثية الأرجل (أرجل الديك)
(محفوظة بمتحف تلمسان)

[1]

[1] خيدة علي . المرجع السابق . ص210

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

.- القرآن الكريم.

1. ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العربوالبربر ومن عاصرهم منذوي الشأن،** مر: سهيل زكار ، دار الفكر، د ط،2001م

10. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس،** تح: عبد الفتاح الحلو مر: مصطفى حجازي ج23 مطبوعة حكومة الكويت، 1986م

2. ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن فيمآثر ومحاسن مولانا أبيالحسن،** تح: ماريا خيبوس، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائر، د ط، 1981م.

3. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة،** تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1979م، ج.2

4. أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، **الإفريقي المصري لسان العرب،** مج9. نشر أدب الحوزة إيران، 1405ه

5. أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض،** دط، دار الفكر مكتبة الحياة بيروت الجزائر، 1977م

6. أبي منصور محمد بن أجمد الأزهري، **تهذيب اللغة،** تح: عبد الله درويش مر: محمد علي النجار، ج5، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، دت.

7. إخوان الصفاء: **رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،** مركزالنشر مكتب الاعلام الإسلامي، دت، مج.1

8. الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،** مجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد القاهرة، 2002م

9. المالكي أبو بكر بن مروان الدنيوري، **المجالسةوجواهر العلم**، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط،1 مج ،7 دار ابن حزم بيروت، 1419م

ثانيا المراجع:

. المراجع العربية:

11. ابراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب و الأندلسخلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، دط،، د ت.

12. ابراهيم حركات، **النشاط الاقتصادي في العصر الوسيط منشورات افريقيا الشرق**، دط، دم، 1996م

13. أحمد الشرباضي، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دط، دار الجيل، 1981م

14. الطيبي امين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، ج2، دار العربية للكتاب، 1997م

15. جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9. 10م)** ، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دت

16. سعد زغلول عبد الحميد، **كتاب الاستبصار في عجائبالأمصار**، دط، الجامعة الاسكندرية، مصر،.1958

17. عبد الإله بنمليح، **الحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربات لأثر المجالوالذهنيات على الإنتاج**، مطبعة بني ازناس سلا، المغرب، د ط، 2016م،ج.1

18. عبد الإله بنمليح، **الحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربات لأثرالمجالوالذهنيات علىالإنتاج**، مطبعة بني ازناس سلا ، المغرب، دط، 2016م، ج2

19. عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م

20. عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، دط، ج1، موقع للنشر الجزائر. 2002م

21. عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسطخلال القرنالسادس الهجري**، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1424هـ\2003م

22. علام محمد علام، **علم الخزف**، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، دت

23. كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصاديةوالدينيةوالعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازلوفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، دط، مركز الاسكندرية للكتاب، 1996م

24. محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، دط، ديوان المطيوعات الجامعية 2010م

25. محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق بيروت 1413هـ . 1993م

26. محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني**، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م

27. محمد هدية، **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، دط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة2017م

28. مختار حساني: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دط، دار الهدى، عين مليلة . الجزائر. 2013م

29. مزاحم علاوي الشاهري: **النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط من خلال القرنين الرابع عشر ميلادي**، ط1. دار العربية للموسوعات . بيروت، لبنان، دت.

30. نزيه حماد، **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء**، ط1، دار القلم، دمشق1429هـ\2008م

31. هدى محمدي السيد عبد الفتاح، **معجم مصطلحات الحرف والفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية**، ط1، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر2008م

. المراجع المعربة:

32. اندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح، ومصنف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

33. جورج مارسيه، **بلاد المغرب الأوسط وعلاقتها بالمشرق الاسلامي خلال العصور الوسطى**، تر: عبد الصمد، مر: مصطفى أبو صف أحمد، منشآة المعارف الإسكندرية، القاهرة، دت.

34. روجيه لوتورونو، **فاس في عصر بني مرين**، تر: نقولا زيادة، سلسلة مراكز، د ط، د ت، ص136.

35. لمرامول كريخال، **افريقيا**، ج2، تر: عن الفرنسية محمد حجي وآخرون،دار النشر للمعرفة . الرباط . 1984م

. الرسائل الجامعية:

36. بلبشير عمر: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى في القرن 16إلى 9هـ\15.12م من خلال كتاب المعيار الونشريسي**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009. 2010م

37. بودواية مبخوت: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة لنيل شهادة درجة دكتوراه دولة التاريخ، اشراف عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان 2005.2006م

38. جهاد غالب مصطفى الزغلول: **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1994م

39. عادل بديرة: **بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة الموقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات) من القرن 4إلى القرن 7هـ\13.10م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017.2018م

40. عيسى بن الدين: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ 540هـ\1145.1056م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، إشراف أحمد شريفي، 2008م . 2009م

41. فطيمة مطهري: **مدينة تيهرتالرستمية دراسة تاريخية حضارية 3.2هـ\10.9م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان2010. 2009م

42. لمين ملاك: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ضوء فقه الوثائق في الغرب الإسلامي 10.4هـ\ 16.10م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، العلوم في التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم تاريخ جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة،2012. 2022م

43. مهدية علام، **المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني دراسة فنية**، رسالة دكتوراه الطور الثالث ل. م. د في الآثار الإسلامية معهد الآثار، جامعة الجزائر 02 2019. 2020م.

44. نضال مؤيد مال الله عزيز الأعربي، **الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف (685هـ . 706هـ\1286م . 1306م) دراسة سياسية حضارية**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، إشراف الدكتور عبد الواحد دنون طه، 2004م.

. المجلات والدوريات:

45. جديد عبد الرحيم: **نماذج منحرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عصر الدولتين الحمادية و الزيانية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 5، العدد11، جامعة عبد الكريم مهري قسنطينة02، سبتمبر 2017

46. خالد بلعربي: **آثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف و الصناعات بالمغرب في العهد الزياني**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة بلعباس العدد، جوان 2013م

47. خالد حموم: **بجاية في العصر الوسيط دراسة في أحوالها الاقتصادية من القرن 5 إلى 10هـ\16م**، مجلة المواقف بحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مجلد17، العدد خاص، جامعة محمد الأمير دباغين سطيف2، جانفي 2002م

48. خديجة بورملة: **الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية**،دورية كان التاريخية ، العدد34، ديسمبر2016

49. خيدة علي: أدوات **صناعة الخزف الإسلامي في المغرب الأوسط(من خلال معروضات المتاحف)**، مجلة علمية محكمة ع د الثامن، قسم الآثار، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2

50. رشيد خالدي: **صناعة النسيج في تلمسان الزيانية الإنتاج والمبادلات، مجلة الإنسان والمجتمع**، العدد18، ماي 2021م

51. رفيق شلالي . ودان بوغفالة: **الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني 1830. 1555**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، مجلد13، العدد1، جانفي 2021م السنة الثالثة عشر

52. سرحان حليم: **ملامح فخار بن حماد في القرن الخامس الهجري دراسة أثرية**، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد11، ديسمبر2016

53. سعودي أجمد: **الحياةا لاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي . الأغواط (الجزائر) المجلد5، العدد02، 2021

54. فؤاد طواهرية: **المجتمع والاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (ق9.7هـاق15.13م)**، دراسات تاريخية، جامعة 8ماي45 قالمة (الجزائر)، العدد السادس عشر حزيران2018م

55. قسطاس عبد الستار حميد: **أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة 422.137هـ\1030.755م**، البحوث المستلة كلية التربية للبنات جامعة البصرة، ملحق خاص بالعدد السابع عشر كانون الأول 2014

56. كريم عاتي . لعيبي الخزاعي مم حارث علي عبد الله: **أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب الونشريسي**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية ، جامعة بابل، العدد22

57. لخضر العربي: **الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الرابع المركز الجامعي البيض جوان 2013

58. محمد بوشنافي: **مقومات النشاط الحرفي و تنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين 296.160هـ\ 909.777م**، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر العدد4، 2013

59. ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية الجزائر. تونس . طرابلس الغرب من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون 1431هـ\2010م

60. نصيرة عزرودي: **الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد4، جوان 2013م.

61. نور الدين امعيط: **الرعي والرعاة في بادية المغرب الإسلامي**، خلال العصر الوسيط دورية كان التاريخية، العدد55، السنة 15مارس2022

فهرس المحتويات:

شكرو عرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول : الحرف المصطلح ودلالة المفهوم	
المبحث الأول : التحديد اللغوي و المفهوم الاصطلاحي	9
المطلب الاول : التحديد اللغوي للحرف	9
المطلب الثاني : المفهوم الاصطلاحي	15
المبحث الثاني : التنوع الحرفي	17
المطلب الأول : الحرف الاقتصادية	17
المطلب الثاني : الحرف التجارية	19
المطلب الثالث : الحرف الصناعية	22
المبحث الثالث : العوامل المتحكمة في النشاط الحرفي	28
المطلب الأول : العوامل الطبيعية	28
المطلب الثاني : العوامل البشرية	33
الفصل الثاني : النشاط الحرفي بمدن الغرب الأوسط (9.2هـ)	
المبحث الأول : النشاط الحرفي بمدينة بجاية الحمادية	39

المطلب الأول: الحرف المعدنية	39
المطلب الثاني : الحرف الخشبية	41
المطلب الثالث : الحرف الفخارية	43
المبحث الثاني : النشاط الحرفي في تلمسان الزيانية	48
المطلب الأول: الحرف المعدنية	48
المطلب الثاني : الحرف الخشبية	51
المطلب الثالث : الحرف الفخارية	53
الفصل الثالث : تأثير النشاط الحرفي على الذهنيات و السلوكيات	
المبحث الأول : العوامل المتحكمة في تأثير النشاط الحرفي	59
المطلب الأول: السياسية الضرائبية	59
المطلب الثاني : الأزمات الاقتصادية	61
المطلب الثالث : الحروب والصراع الداخلي	62
المطلب الرابع : العنف ضد الحرفيين	64
المبحث الثاني : مظاهر التأثير على الذهنيات	66
المطلب الأول : نظام الطوائف الحرفية	66
المطلب الثاني : المكانة الاجتماعية	67
المبحث الثالث : مظاهر التأثير على السلوكيات	70
المطلب الأول : تدهور المستوى المعيشي	70

المطلب الثاني : المشاكل الاجتماعية	71
خاتمة	75
الملاحق	78
قائمة المصادر و المراجع	92
فهرس	99
الملخص	

الملخص

ملخص

يعالج موضوع هذا البحث النشاط الحرفي بمدن المغرب الأوسط من القرن الثاني هجري إلى القرن التاسع هجري، وتأثيره عل الذهنيات والسلوك، حيث يعد موضوع هذه الدراسة من الأعمال الإنسانية العريقة التي ارتبط ظهورها بظهور الإنسان وحاجته إلى العمل ودراستها في بلاد الغرب الإسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة، حيث تعد ثراء مهم لتاريخ المنطقة كظاهرة اقتصادية واجتماعية، فهي توفر لنا معلومات مهمة ليس فقط عن الجانب الاقتصادي فقد لعبت كذلك الحرف دورا هائل في ازدهار العمران وتوفير اليد العاملة حيث كانت الحاجة ماسة إلى هذه الفئة من فئات المجتمع حيث أصبت كل مدينة تختص ببعض الصناعات التي تتطلبها حاجياتها، وقد شهد النشاط الحرفي في بلاد المغرب الأوسط تغيرا وهذا نتيجة للعوامل المتحكمة في ظهور النشاط فقد اهتموا بالجانب الحرفي وازداد الإقبال عن ممارسة الصنائع والحرف من قبل السكان مما أدى إلى قيام ونجاح هذا النشاط فقد ظهرت نتيجة ذلك الكثير من التأثيرات سواء على الذهنيات أو السلوك، فقد تأثر الحرفيون بما أصاب المغرب الأوسط من حروب ومجاعات ومشاكل فقد عانوا من كثرة الوفيات والمعاقين بسبب الحروب، كما أن جميع معاناتهم كانت في تدمير مصانعهم وأخذ أراضيهم الزراعية وزيادة الضرائب التي جعلت النشاط الحرفي يتدهور في بلاد المغرب الأوسط بين (2هـ . 9هـ).

Abstract

The subject of this research deals with the literal activity in the cities of the Middle Maghreb from the second century AH to the ninth century AH and its impact on mentalities and behaviour. Where it is an important richness for the history of the region as an economic and social phenomenon, it provides us with important information not only about the economic aspect. Crafts also played a huge role in the prosperity of urbanization and the provision of labor, as there was an urgent need for this category of society, as each city became specialized in some industries that required it her needs. The craft activity in the countries of the Middle Maghreb has witnessed a change, and each craft has a designated place in the markets and squares. This is the result of the factors controlling the emergence of the activity. Among the influences, whether on mentalities or behavior, the artisans were affected by the wars, famines and problems that afflicted the central Maghreb, as they suffered from many deaths and disabilities due to wars, and also all their suffering was in the destruction of their factories, the taking of their agricultural lands, and the increase in taxes that made the craft activity deteriorate in the countries of the Central Maghreb between 2 AH And the 9th of Hijri.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): ..رقم بطاقة الطالب: 18183503893 تاريخ الصدور 2023

-الطالب(ة): رواق مسعودة..... رقم بطاقة الطالب: 181835011502819 تاريخ الصدور 2023

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط.....

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

".....الاستاط الوفي بسمن المغرب الأوسط (ع.ه...ه.)....."

.....وتأثيره على الحياة والسلوكيات....."

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2023/6/8

توقيع المعني(ين)